الفصل الرابع

التجارب العالمية المعاصرة لتحقيق الانسيابية فى التعليم

مقدمـــــة.

أولا : الانسيابية والمرونة فى نظام التعليم بالولايات المتحـــدة الأمريـــكية.

ثانيا :الانسيابية والمرونة فى نظام التعليم بألمانيا.

ثالثا : الانسيابية والمرونة فى نظام التعليم باليابان.

obeikandl.com

مقدمـــة :

فى مقدمة أهداف البحث والدراسة الحالية " الانسيابية فى التعليم " رسم صورة مستقبلية لهذا الاتجاه وكيفية تطبيقه بما يسمح للمسئولين و متخذى القرار من رسم سياسات تعليمية تؤدى إلى تطوير التعليم لكى يكون مرنا ، واختيار أفضل البدائل لتحقيق ذلك فى إطار يسمح بتحقيق الأهداف القومية ويتيح مواجهة تحديات العصر خلال القرن الحادى والعشرين.

وقد كانت إحدى الخطوات على هذا الطريق، التعرف على تجارب تحقيق الانسيابية بين نظم التعليم فى بعض الدول المتقدمة وتوجهاتها الحالية والمستقبلية ، ولا يعنى هذا- بطبيعة الحال- أننا ندعوا إلى نقل خبرات تلك الدول بحذافيرها إلى نظم التعليم عندنا ، ولكن على الجانب الآخر تظهر ضرورة أن نكون على وعى بنظم الانسيابية والمرونة بين أنماط التعليم ومشكلاتها وتوجهاتها، والأساليب التى تتخذ لعلاج تلك المشكلة ، والقضايا المثارة فيها فيما يختص ***بفتح قنوات الاتصال والانتقال بين أنماط التعليم المختلفة*** ، الأمر الذى يسمح بالإفادة من خبرات الآخرين ، وطرح بدائل متعددة للاختيار وذلك فى ضوء ظروفنا الخاصة وطبيعة واقعنا التعليمى الخاص .

ويبنى هذا الفصل على توجه عملى وواقعى فهو يرمى إلى تحليل التجارب والخبرات القطرية ***بغرض استخلاص رؤى علمية وليس الغرض منه*** – كما سبق- الدعوة إلى نموذج معين من نماذج تحقيق الانسيابية أو توصية به، وإنما جعل التجارب والخبرات المتصلة والمنبثقة عنه فى متناول واضعى السياسات التربوية عندنا.

إذ لابد أن ينبثق تحديد النظام التعليمى فى ***إطار مرن وأن يحدث منطلقا من واقعنا وذاتيتنا فى إطار من الانفتاح على تجارب الدول الأخرى والاسترشاد بها دون نسخ لهذه التجارب***، وهذا لا يعنى القيام بدراسة تجارب الآخرين لاقتباس استراتيجيتنا وسياساتنا التعليمية، ولكن يعنى أن إصلاح التعليم فى لا يتم بمعزل عن السياق العالمى للتطور وعن الخبرات المستفادة فى المجال ، مع ضرورة الأخذ فى الاعتبار بخصوصية الثقافة العربية فى هذا السياق .

وسوف يتم تناول أوجه تطبيق مبدأ واتجاه الانسياب فى التعليم من خلال الأبعاد التالية :

- ***الإطار البنيوى للنظم التعليمية فى دول المقارنة الثلاث.***
- ***النماذج المعاصرة للقبول المرن والمتنوع فى كل من مراحل التعليم الثانوى والتعليم العالى والجامعى ثم الدراسات العليا.***
- ***نماذج تحقيق مرونة الانسياب والتدفق عبر كل مرحلة من المراحل الثلاث السابقة ، موضحا : أ – الأشكال المختلفة لفتح القنوات .***

ب –الأساليب المتبعة لتحقيق الانسياب والمرونة.

وإن كان هذا التقسيم سوف يعتمد أيضا على الإطار المؤسسى والتنظيمى لمرحلة التعليمية من حيث معايير القبول ، المدة الدراسية بكل منها، وأشكال الدوام وغيره مما يمكن أن يشير إلى وسائل وأساليب تحقيق المرونة والانسيابية .

تابع الفصل الرابع :

ج- الانسيابية والمرونة فى نظـام التعليم باليابان

-مقدمـة.

-أولا : الإطار البنيوى لنظام التعليم.

-ثانيا : مظاهر وأساليب الانسياب والمرونة فى التعليم الثانوى.

-ثالثا : مظاهر وأساليب الانسياب والمرونة فى التعليم العالى والجامعى.

-رابعا : مظاهر وأساليب الانسياب والمرونة فى الدراسات العليا.

-خامسا : تحليل مقارن للانسيابية فى التعليـم بين مصر واليابان.

obeikandl.com

مقدمـــة :

من الصعب أن نتحدث عن نظام التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية بالمعنى الحرفى ، نظـــرا لأن التعليم من مسئوليات الولايات المختلفة ، إلا أننا نستطيع أن نجمل الأسس والخطوط العامة الـــتى تستند إليها نظم التعليم فى الولايات المختلفة ، وأن نشير إلى بعض جوانب الاتفاق والاختـــلاف فيمـــا بينها، فالنظرة المدققة تبين لنا أن عوامل الاتفاق بين الصور المختلفة لنظم التعليم فى الولايـــات المتحـــدة تفوق جوانب الاختلاف ، وذلك انطلاقا من أهداف واحدة للتعليم وجذور فلسفية واحـــدة وتقـــاليد تعليمية متعارف عليها.

ويمكن القول بأن الغايات العامة للتربية فى الولايات المتحدة تتمثل فى تكوين الوحدة مـــن بـــين التباين ، وممارسات الديمقراطية ومساعدة الفرد على النمو فى جميـــع المجـــالات ، وتحســـين الأحـــوال الاجتماعية وإفادة التقدم القومى (١).

أولا : الإطار البنيوى للنظام التعليمى :

من حيث بنية النظام التعليمى قبل الجامعى، تقدم كل ولاية تعليما مجانيا يغطى رياض الأطفـــال بالإضافة إلى إثنى عشر عاما دراسيا ، وبالرغم من اختلاف القوانين بين الولايات فإن التعليـــم يكـــون إلزامى من عمر ست أو سبع سنوات ويستخدم العديد من النماذج البنيوية للتعليم العام ، كما يلى :

- إما رياض الأطفال ثم ثمانية صفوف نظام (١-٨)، يتبعها أربع ســـنوات فى المدرسة الثانوية.
- أو رياض الأطفال ثم ستة صفوف فى المدرسة الابتدائية، يتبعها ثلاث ســـنوات فى المدرسة الثانوية الصغرى Junior High School ، ثم ثـــلاث ســـنوات فى المدرسة الثانوية العليا Senior High School ، وأحيانا يتم ضم الست ســـنوات الأخيرة فى مرحلة واحدة.
- أو رياض الأطفال يتبعها أربعة أو خمسة صفوف للمرحلة الابتدائية، ثم أربـــع سنوات للمدرسة المتوسطة، ثم أربع سنوات فى المدرسة الثانوية.

والشكل التالى يوضح هذه البنى التركيبية المختلفة لنظم التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية:

(١) أنظر :

a - U.S. Government Printing Office Superintendent of Documents ; ***The national education , Goals report, Building a nation of learners****, SSOP, Washington D.C,1995, p.15*

b- U.S. Department of Education; ***A Bright New Era in Education, Goals 2000, Safer Schools, Family Involvement, Individual Education Accounts, School- to-work, Improving America,s Schools Act****, 1994, pp 1,35,.*

شكل (٢) يوضح نظام التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية :[1]

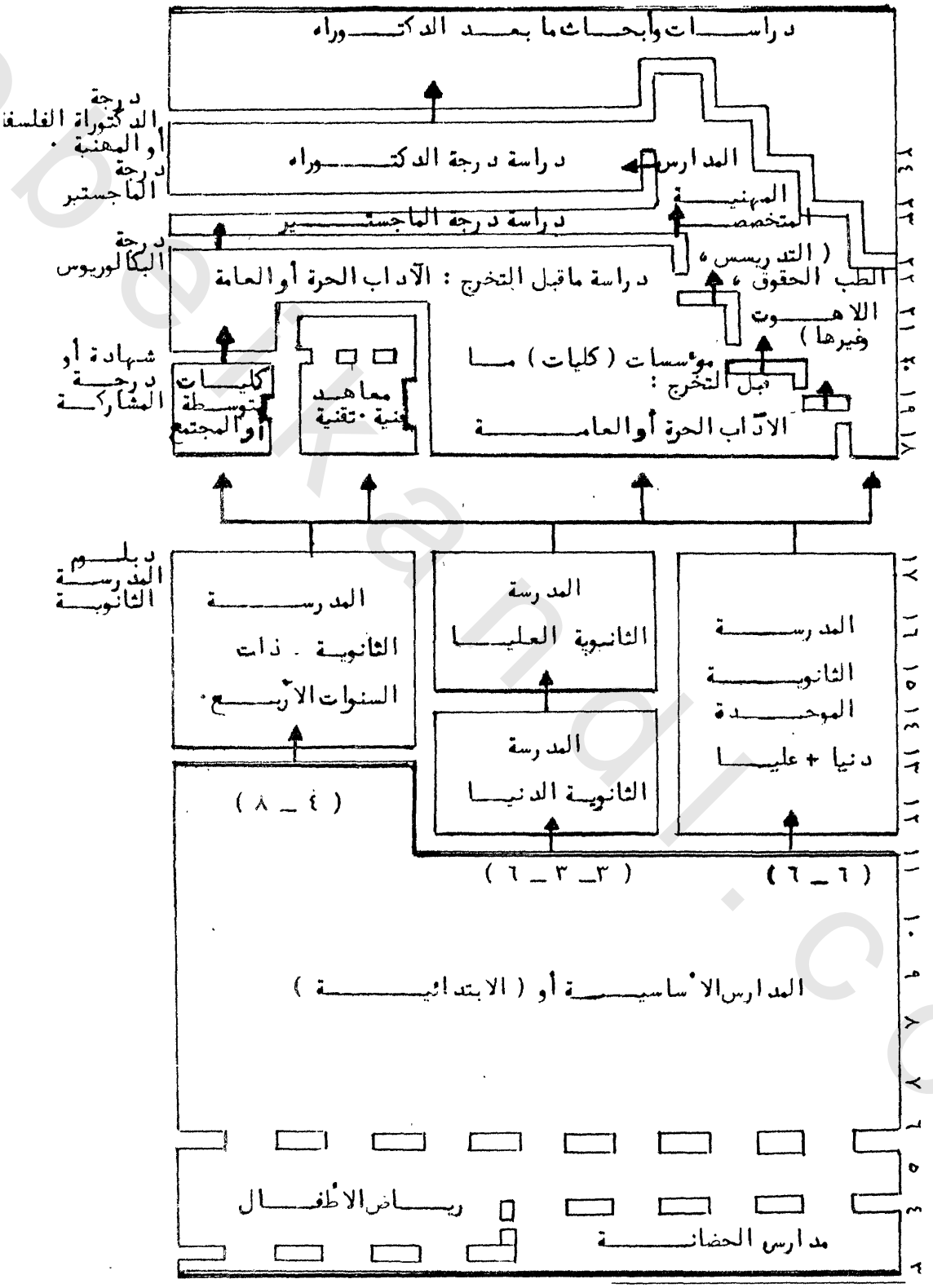

(1) *U. S. Department of Education;* ***Progress of education in The United States of America: 1990 through 1994****, Washington D. C., 1994, p 115.*

obeikandi.com

وعلى الرغم من اختلاف هذه النماذج، إلا أن جميعها يؤدى للتخرج من المدرسة الثانوية فى عمر حوالى سبعة أو ثمانية عشر عاما ، حيث تستمر بصفة عامة مرحلة التعليم بالمدارس الابتدائية والثانوية مدة اثنتى عشرة سنة ، ست منها فى الابتدائية، وست منها فى الثانوية ، وتقسم المرحلة الثانوية إلى مرحلتين ، الأولى تسمى *Junior High School* ، والثانية *Senior High School* ، وهناك بعض العائلات التى تفضل إرسال أولادها إلى مدارس دينية أو إعدادية خاصة، حيث يدرس حوالى ١٠% من تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية فى معاهد تعليمية خاصة ، معظمها مدارس دينية تنتمى إلى المذهب الدينى السائد.

ويستطيع الطالب أن يكمل الدراسة الابتدائية فى ولاية ما ، ثم يدخل مباشرة أى مدرسة ثانوية فى أى ولاية أخرى، بل يكون معدا عند التخرج من المرحلة الثانوية بالالتحاق فى جامعة فى ولاية أخرى ، فشهادة إنهاء المدرسة الثانوية هى من إحدى المتطلبات للالتحاق بالتعليم العالى (١).

ثانيا : مظاهر وأساليب وقنوات الانسياب والمرونة بالتعليم الثانوى :

يكمل حوالى ٧٥-٨٠% من أفراد المجموعة العمرية المناظرة للمدرسة الثانوية الدراسة بها والتى تتسم بالعديد من مظاهر الانسياب والمرونة إذ ينطلق الاتجاه المعاصر فى ميدان التعليم الثانوى الأمريكى من مبدأ أساسى هو ***تحقيق أكبر قدر من التنوع والمرونة فى هذا التعليم والابتعاد عن الهياكل الجامدة أو الأطر القاسية*** ، فالحاجات المتغيرة والمتجددة فى العصر الراهن لا تستطيع أن تواجهها إلا نظم تربية وتعليم مرنة قادرة على التكيف والتواؤم السريع مع الأحوال الجديدة والمتجددة دوما للأفراد (٢).

على أن الاتجاه الراهن فى مجال تنويع التعليم الثانوى لتحقيق الانسيابية والمرونة فيه، خضعت وما تزال تخضع لكثير من المد والجزر، وفى الجملة نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية بها العديد من التجارب المتصلة بتحديد هيكل التعليم الثانوى، تتلون هذه التجارب بلون كل ولاية ، بل بلون كل منطقة تعليمية أحيانا، ذلك أن التفصيلات المتصلة بهياكل هذا التعليم لابد وأن تتكيف مع أوضاع المناطق المختلفة، غير أنها فى الجملة تسير نحو أهداف متشابهة إلى حد بعيد (٣).

(1) *U.S. Department of Health, Education, and welfare;* ***Transfer students in institutions of higher education, National longitudinal study of high school seniors****, 1977, p.p. 5,9.*

(2) *Nassp;* ***Breaking Ranks: Changing an American institution, A Report of the National Association of Secondary School Principals on the high school of the 21st century****, 1996, p.p. 10,11.*

(3) *U.S. Department of education;* ***Progress of education in The United States****, op.cit., pp 9-10.*

أ = مظاهر الانسيابية والمرونة :

تتعدد وتختلف مظاهر وأشكال الانسيابية بين أنماط التعليم الثانوى المرنة، وكذلك قنوات الانتقال والتنقل المفتوحة بينها كما يلى :

١- الإسراع من خلال المسارات الخاصة :

يفضل الأمريكيون أن يتركوا الطلبة يسيرون حسب خطوهم الذاتى، فضلا عن أنهم لا يرغبون إلحاق أبنائهم بالمدارس المتخصصة (١)، فربما تبدو هذه المدارس غير ديمقراطية، لأنها تفرض من البدء تخصصا ضيقا على الطلاب – بصورة مبكرة لم تتفتح عندها مواهبهم وقدراتهم –، و لكن على أية حال تتنوع المدارس الثانوية العالية فى مناهجها بحيث تتناول كل الاحتياجات، فتستطيع أن تزود الطلاب الموهوبين بعدد كاف من الفنون الحرة و الرياضيات و غيرها لتفى بمتطلبات الكليات والإعداد لها، أى أنه لا توجد مدارس خاصة للمتميزين، ولا يوجد داخل المدارس فصول خاصة بهم ، إلا أن بكثير من المدارس تيارات أو مسارات سريعة وبطيئة ، فالسبل الرئيسة هى الفرق أو الصفوف المتنوعة (٢).

وفى عدد متنامى من المدارس يمكن لبعض الطلاب المتفوقين أكاديميا أن يحصلوا على عدة ساعات إضافية أسبوعيا للعلوم المتقدمة أو الرياضيات خلال العامين الأخيرين فى دراستهم الثانوية ، وفى كثير من الحالات يحصل الطلاب الذين يدرسون مواضيعا متقدمة على ***حق وحدة دراسية*** *Credit*، وتقدم أغلب المدارس الثانوية بعض مواضيع متقدمة فى اللغات الأجنبية وأكثرها شيوعا اللغات الأسبانية واللغة الفرنسية (٣)، والتى تساعد الطلاب أيضا فى اكتساب عدد من الوحدات الدراسية المعتمدة لتساعد فى إسراع الراغبين منهم عن غيرهم من الطلاب.

٢- حق الطلاب الواسع فى اختيار مواد الدراسة :

---

(١) مدارس الأغراض الخاصة تتمثل فى المدارس الحرفية، لمزيد من التفاصيل أنظر :

- *Pole Christopher and Chawla-Duggan, Ruta (eds);* ***Reshaping education in the 1990s,Perspectives on secondary education****, Falmer press, London, 1996, pp 2,4.*

(٢) أما بالنسبة للأطفال المعوقين يتم وضعهم بالفصول العادية لأكبر وقت ممكن بعملية تسمى *Mainstreaming* والتى تتمثل فى وضع الطلاب ذهنيا وبدنيا معا فى نفس الفصل العادى ، أنظر :

a- *Jorgensen, M;* ***Restructuring high schools for all students****, Paul H. Brookes, publishing Co.,Inc., Baltimore, Maryland, 1998,p. xvi.*

b- *Wraga, William G.;* ***Democracy's high school, The comprehensive high school educational reformin the United States****, University press of America Inc., Lanham, 1994, p.p. 60,62.*

(3) *U.S. Department of education :* ***Progress of education in the United States of America****, op.cit., p.10.*

يمكن لطلاب التعليم الثانوى أن يختاروا موادهم الاختيارية بمساعدة من مستشارى التوجيه التربوى بالمدرسة، ويمكن أن تشمل المواد والمجالات الاختيارية على سبيل المثال الفن والموسيقى واللغات الأجنبية والكمبيوتر ، ويمكن للطلاب أن يختاروا برامج للدراسة تتجاوز المتطلبات، والكثير منهم يفعل ذلك، ويختلف عدد الساعات فى أى موضوع دراسى يكون من متطلبات التخرج من ولاية إلى ولاية أخرى [١]، ولا يشترط للالتحاق بالمدارس العليا ، استكمال متطلبات دراسية معينة ، كما أنه توجد العديد من الفرص لاختيار الطلاب من مواد دراسية متعددة ومتنوعة، ولذا تتعدد أساليب تنظيم المناهج بهذه المدارس ومنها ما يلى :

أ- المنهج المتعدد :

يختار الطالب برنامجا دراسيا من البرامج التى تقدمها المدرسة ، وعادة ما تشمل هذه البرامج برنامجا للإعداد للالتحاق بالكليات ، وبرنامجا عاما ، وبرنامجا فى إدارة الأعمال ، وبرنامجا فى التعليم التقنى وذلك مع مجموعة من المواد الاختيارية الأخرى.

ب- المنهج ذو المواد الثابتة والمتغيرة:

يدرس جميع الطلاب مجموعة من المواد الإجبارية مع أخرى اختيارية.

ج-المنهج ذو التخصص الرئيسى والفرعى :

إذ يختار الطالب ما يشاء من مواد دراسية من بين المواد المتنوعة التى تقدمها المدرسة ، حتى يستكمل دراسة عدد معين من الساعات المعتمدة أو وحدات التخرج والتى تنص عليها متطلبات التخرج .[٢]

ويتضح من هذا كله حق الطلاب الواسع فى اختيار مواد دراستهم ، هذا وتؤدى الزيادة الكبيرة فى حجم المجتمع المدرسى والتقدم التكنولوجى المتسارع إلى مزيد من التحديدات العصرية المرنة، وبخاصة فيما يتعلق بطرق التدريس مثل التعليم المبرمج والتعليم بمساعدة الكمبيوتر، وغيرها مما يساعد على التعلم الذاتى، وبالتالى تمكين الطلبة من اجتياز بعض المقررات فى وقت وجيز عن غيرهم فى نفس المدة الدراسية أو أقل.

٣- إفساح المجال أمام الذين تجاوزوا السن المألوفة :

تستجيب نظم التعليم لاحتياجات مجموعات متنوعة من الفتيان الذين تسربوا من المدرسة ومن المتعلمين الراشدين بمزيد من المرونة فى القبول وفى الدروس والمواد، وفى جداول الدراسة المألوفة لكل منهم.

---

(١) *Fincher- Ford, Margaret;* ***High school students earning college credit, A guide to creating dual- credit programs,*** *CORWIN PRESS, INC., California, 1997, p 6.*

(2) *Passe, Jeff;* ***When students choose content, A guide to increasing motivation, autonomy and achievement,*** *CORWIN PRESS, INC.,1996, pp 42-43.*

وبما أن القبول بالتعليم الثانوى يلعب دورا أساسيا فى تحديد نمط حياة الفرد طوال حياته ، نجد أن معايير القبول والانتقاء المنبثقة للقبول به ذات تأثير كبير فى تشكيل صورة المجتمع ومن ثم مجموع مخرجاته ، ولهذا نجد أن التعليم الأمريكى يتعهد بتحقيق ***مبدأ العدالة الاجتماعية*** بين المواطنين إلا أن هذه العدالة لها أوجه وأبعاد متعددة، ومن المبادرات الهادفة إلى تبنى ***آليات قبول وإعادة قبول أكثر مرونة*** من شأنها تيسير الالتحاق بالمدرسة الثانوية أو تمنح ***فرص ثانية – متعددة***- للذين تركوا المدرسة أو الكبار وإنشاء تعليم ثانوى جيد النوعية ***ومفتوح أمام الجميع*** .

ولذا نجد أن كثير من الطلاب الذين تركوا المدرسة الثانوية قبل التخرج والانتهاء منها، أمامهم الفرصة أكثر من مرة لكى يرجعون ليأخذوا ***اختبار تطوير التعليم*** العام *GE D* ، وهو اختبار شامل عن المهارات الأساسية والمعرفة التى تعلموها فى المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية ، هذا ***وتقبل دائما شهادة النجاح فى اختبار GED كمعادل لشهادة المدرسة الثانوية*** ، وفى كثير من الحالات تقدم المدارس الثانوية مواضيعا خاصة قصيرة المدى مصممة لإعداد الطلاب للنجاح فى اختبار GED ، وعلى الرغم من أن برامج تعليم الكبار غير مفصلة فى الشكل التوضيحى لسلم التعليم، إلا أنها تقدم التعليم فى المستوى الابتدائى والثانوى والعالى،[1] مما يشير معه إلى فتح القنوات لجميع الراغبين فى الاستزادة من التعليم والتحصيل، والاتجاه نحو تحقيق هدف أمة من المتعلمين، كما ورد بوثيقة الأهداف التربوية *Educational Goals* حتى العام ٢٠٠٠.

٤- الحرية فى اختيار المدارس :

الاختيار فى التعليم ليس شيئا جديدا فى الولايات المتحدة ، ولقد وجدت مسألة أن يكون لدى أولياء الأمور فرصة اختيار المدارس الابتدائية والثانوية التى يتوجه إليها أولادهم ، وأصبحت مركزا رئيسيا على المسرح التعليمى فى حركة إصلاح التعليم، إذ أن الاختيار فى التعليم يتزايد يوما بعد يوم، ولكنه مازال محدودا للغاية فى دولة حيث للأفراد فيها المجال الكبير للاختيار فى مسائل أخرى .

ونتيجة لأنه فى مجتمعات كثيرة كان لا يزال تخصيص المدارس يتم بأسلوب روتينى لمدارسهم من خلال المنطقة المدرسية المحلية إلى أقرب مدرسة لبيوتهم ، ولكون اختيار أولياء لأمور فى عملية التعليم هى هدف متزايد ، فلقد تحول السؤال التالى :

من : ***هل يجب أن يكون لدينا الاختيار ؟،***

إلى: ***ما هو نمط الاختيار الذى يجب أن يكون لدينا .***[2] ولذا كانت خطط الاختيار التى اتخذها كثير من الولايات – أو تنظر فى أمر اتخاذها – للتوسع فى مسألة الاختيار فى المدارس العامة هى بوجه عام ثلاثة أنماط وتسمح للطالب :

---

(١) *فى عام ١٩٩٠ تلقى ٤١٠ ألف شخص شهاداتهم الأكاديمية على هذا المنوال، أنظر :*

*U.S. Department of education; **Progress of education in The United States of America , 1990 through 1994**, op.cit., pp 10,104*

(٢) *U.S. Department of Education; **Progress of education in The United States of America, 1984-1989**, Washington D. C., 1990, p 60.*

١- الاختيار داخل المنطقة (بأن يختار أى مدرسة داخل منطقته التعليمية).

٢- الاختيار بين المناطق (بأن يختار مدرسة خارج حدود منطقته التعليمية).

٣- اختيار ما بعد المدرسة الثانوية (بأن يتلقى حصص ومقررات الدراسة بالتعليم العالى مـــا بعد الثانوى، خلال فترة وجوده فى المدرسة الثانوية على نفقة الولاية).

ولقد قامت بعض الولايات والمناطق التعليمية فيها بتطبيق برامج تسمح للطلاب باختيار المـــدارس من داخل وخارج مناطقهم (مع فرض قيود عند مخالفة الاختيار لعملية التفرقـــة)، ومســـموح أيضـــا لطلاب الصف الأول والصف الأخير بتلقى دروس ومقررات ما بعد التعليم الثانوى على نفقة الولايـــة وليس على حساب الطالب، وهذه النقاط تسجل وتحسب وعنُد التخرج من المدرسة الثانوية، فبمجـــرد تخرج الطلاب يمكن أن يطلب من معاهد ما بعد الثانوى أن تقبل هذه النقـــاط الدراســـية كوحـــدات معتمدة.[١]

٥- المرونة بالمدارس العليا الصغرى : *Junior High School*

نظام ٦-٣-٣ تشكل فيه المدرسة العالية الصغرى Junior مرحلة انتقال، إلا أنه وجـــد أن السنتين السادسة والسابعة فى مرحلة تطور متشابهة ولا يجب فصلهما ، ولذا أنشأت فى بعـــض المنـــاطق المدرسية نظام ٥-٤-٣ ،أيضا وجد أن السنة التاسعة- عادة لمن أعمارهم ١٤ سنة — يجـــب وضعـــها بالمدرسة الثانوية العالية مع الطلبة البالغين الآخرين، فكانت النتيجة أنظمة جديدة مثـــل ٥-٣-٤ ، ٤-٤-٤، ٣-٤-٥ ، وتسمى المرحلة المتوسطة باسم الوحدة المتوسطة Middle School تمييزا لهـــا عـــن المدرسة العالية الصغرى . Junior School.

و بناء على هذا قد يصل الشاب الأمريكى الصغير إلى المدرسة الثانوية العالية كطالب فى الســـنة الثامنة أو التاسعة أو العاشرة عادة فى العمر ١٣ أو ١٤ أو ١٥ ، مع أن الغرض من المدرســـة الثانويـــة العالية الصغرى هو تسهيل الانتقال من المدرسة الأولية — الابتدائية — إلى المدارس العاليـــة الكـــبرى . Senior High School ،وتوجهات الالتحاق فى المدارس الابتدائية والثانوية فى الولايات المتحدة تعكـــس بدرجة وثيقة التغيرات فى سكان عمر المدرسة ، ففى عمر خمس سنوات يميل حوالى ٩١ % من الأطفال إلى الالتحاق بمدرسة ما قبل الابتدائى أو المدرسة الابتدائية ، وفى عمر ست سنوات حتى ثلاث عشـــر سنة تصل النسبة إلى أكثر من ٩٩ % ، وفى عمر أربع عشرة سنة حتى سبع عشرة سنة تصل النســـبة إلى ٩٥ % ، ويؤكد اتجاه المواليد فى الماضى القريب إلى أن الالتحاق سيواصل الزيادة وحسب توقعـــات المركز القومى لإحصائيات التعليم وهو ذراع وزارة التعليم الأمريكية سوف يصـــل إجمـــالى التحـــاق الطلاب فى معاهد التعليم إلى ١و٦٨ مليون طالب عام ٢٠٠٠.[٢]

U.S. Department of Education; ***Progress of education in The United States of America, 1984 through 1989****, op.cit., p 61.*

(٢) *سعد الدين إبراهيم و فايز مراد مينا : تجارب تطوير التعليم فى البلدان المتقدمة، فى ، منتدى الفكر العربى:* ***مستقبل النظام العالمى وتجارب تطوير التعليم****، تحرير سعد الدين إبراهيم وآخرون، الطبعة الأولى، عمان، أكتوبر / تشرين أول ١٩٨٩، ص ١٤٩.*

ب= أساليب تحقيق الانسيابية والمرونة :

التعليم الثانوى حلقة وسط بين التعليم الابتدائى والتعليم العالى، ومن أساليب تحقيق الانسياب بهذا المستوى التعليمى :

١= بدائل متعددة من البرامج المدرسية :

توجد بعض البدائل المتعلقة بالبرامج المدرسية بالمدارس الثانوية ، من بينها الجمع بين العمل والدراسة الرسمية ، تخطيط الطالب لدراسة برامج فردية ، ***اليوم الدراسى غير المنتظم*** Unstructured واستخدام ***عقود التعليم*** Learning Contracts (١)، إلا أنه فى نهاية الصف العاشر يقر أغلب الطلاب ما ينوون اتباعه من:

- برنامج أكاديمى أولى يؤدى إلى مزيد من الدراسة فى مستوى الكلية ، أو
- أو برنامج تدريبى مهنى يؤدى إلى التوظف أو إلى برنامج تدريبى تخصصى لما بعد الثانوى ،أو
- أو برنامج عام يجمع بين عناصر البرامج الأكاديمية والتدريب المهنى ، فالمدرسة الثانوية الأمريكية ***مرنة*** للغاية فى برامجها الأكاديمية وبرامجها للتدريب المهنى (٢).

٢- زيادة فرص الاختيار :

يلاحظ الاهتمام بالحاجات المختلفة للمتعلمين وتوجيه الاهتمام نحو حاجاتهم الفردية ، مما يتطلب إدخال مواد جديدة بصورة مستمرة فى مستوى التعليم الثانوى تساعد فى زيادة فرص الطالب فى الاختيار والذى يتم عادة بواسطة نماذج اختيار ، وبخاصة فى المدرسة الثانوية العليا بدءا من الصف العاشر (٣).

(١) *أنظر :*

*a- U.S. Department of Education , National Center for Education Statistics , **The pocket condition of education 1996**, Washington D C , pp. 3,4.*

*ب- سعد الدين إبراهيم و فايز مراد مينا : **تجارب تطوير التعليم فى البلدان المتقدمة** ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .*

(٢) فى السنوات الأخيرة انتقدت البرامج العامة على أساس أنها غير كافية لا لإعداد الطلاب لدراسة مستوى الكلية و لا لتدريبهم بدرجة كافية للتوظف فى سوق عمل متزايد المنافسة ، أنظر :

*- U.S. Department of Education; **Progress of education In the united states of America ,1994**, op.cit, p 11.*

(3) *Strenta, A. Christopher and others; Choosing and leaving science in highly selective institutions, in , **Research in Higher Education**, v 35, n 5, October 1994, pp. 513-515.*

٣- المساواة بين جميع مجالات الدراسة :

وظيفة المدرسة الثانوية لا تقتصر على الإعداد لمواصلة الدراسة فى التعليم العالى بل تتضمن أيضا الإعداد للحياة ، ولذا تراعى المناهج الفروق الفردية بين الطلاب من حيث الميول والقدرات والاستعدادات ، ويلزم أن يكتسب الطالب خبرات متعددة ومتنوعة ، فضلا عن أن ***جميع مجالات الدراسة*** بأنواعها المختلفة – أكاديمية وغير أكاديمية –لها ***نفس الدرجة من الأهمية***.(١)

٤- التنوع المفرط فى المؤسسة التعليمية الواحدة :

لقد حدث رد فعل عكسى فى البداية ضد ***المؤسسات المتعددة الأغراض***- نوع من المدارس الشاملة – كان أحد أسبابه معدل القيد العالى جدا فى التعليم الثانوى ،فقد وجهت الانتقادات خلال الثمانينيات إلى ***عدم توافر التنوع اللازم وإمكانية الاختيار الحقيقية*** نتيجة لاحتكار التعليم فى هذه المرحلة من قبل المؤسسات المتعددة الأغراض هذه ،وبعد ما عرف ***بالمدارس الموازية أو البديلة*** Alternative School خفت صوت الناقدين لهذه المدرسة المتعددة الأغراض ، حتى أن تقرير " ***أمة فى خطر***" لم يوجه أى نقض لها ، بل إن الأمر قد اتخذ اتجاها معاكسا إذ ينصب معظم النقد اليوم على ***التنوع المفرط القائم فى قلب المؤسسة التعليمية الواحدة*** وبخاصة المؤسسة المتعددة الأغراض .

٥- المعايير المرنة لدبلوم المدرسة الثانوية :

إن الحصول على دبلوم المدرسة الثانوية العالية لا يتطلب دائما امتحانا شكليا، بل غالبا ما يتم فى ضوء مواظبة التلميذ وأن يكون سجله فى التحصيل المدرسى مرضيا ، الأمر الذى تحدد قواعده بواسطة السلطة التعليمية المحلية ، وذلك فى إطار من متطلبات الولاية ، وفى غياب أى نظام قومى عام للامتحانات ومع تباين نظم الامتحانات ومتطلبات التخرج من المدرسة الثانوية بين الولايات المختلفة فإن مستويات خريجى هذه المدرسة تتباين أيضا بصورة ملحوظة (٢)،ولذا ظهرت فى السنوات الأخيرة اتجاهات نشطة تدعو إلى وضع معايير لدبلوم المدرسة الثانوية من جانب الولاية تأخذ بوجه عام صورة الحد الأدنى من الكفاءات المتطلبة للتخرج من هذه المدرسة .

٦- المرونة الإدارية :

نظام التعليم فى الولايات المتحدة لا مركزى إلى درجة كبيرة ، فطبقا للتعديل العاشر فى الدستور الأمريكى " ***السلطات غير المخولة لحكومة الولايات المتحدة من قبل الدستور ولا هى محظورة به على الولايات ، تعتبر من حق الولايات***"، وطبقا لهذا التعديل ، ليس للحكومة الفيدرالية

(١) سعد الدين إبراهيم وفايز مراد مينا : ***تجارب تطوير التعليم فى البلدان المتقدمة*** ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

(٢) المرجع سابق : ص ١٥٣ .

سلطة وضع نظام تعليمى قومى وليس من المعتاد أن تقوم الوكالات الفيدرالية بوضع السياسة أو المناهج للمدارس المحلية لأن مثل هذه القرارات تتم على مستوى الولاية ومستوى المنطقة .

وبسبب هذه اللامركزية ، فإن القوانين التى تحكم هيكل ومضمون برامج التعليم يمكن أن تتنوع بدرجة كبيرة من ولاية لأخرى ومن منطقة لأخرى ، فبعض هذه المدارس تقادمت بدرجة كبيرة، وقوانين غيرها عريضة بدرجة كافية للسماح لمدارس المناطق المحلية ***بمرونة هائلة فى أسلوب إدارة مدارسها*** (١)، وكذلك لجنة المنطقة ومدير المدارس يتحملان واجبات ومسئوليات عريضة ، وفى العادة لها ***حرية كبيرة فى العمل واختيار المناهج الدراسية داخل نطاق الخطوط العامة العريضة للولاية*** (٢).

٧- تعدد المدارس فى ظل وحدة الدبلوم :

تؤدى كل برامج الدراسة الثانوية إلى شهادة الثانوى العام وتقدم فى أغلب المناطق التعليمية فى نفس ***المعهد الشامل*** ويقدم هذا المعهد الشامل منهجا مشتركا مثل البرنامج العام ويسمح للطلاب بالتحويل بسهولة من برنامج إلى آخر ويعطى ***مرونة للطلاب لتطوير الجداول الفردية لتلبية أهدافهم الشخصية*** ،وليس من غير المعتاد بالنسبة لمدرسة ثانوية شاملة متوسطة الحجم أن تقدم ***مائتين*** موضوعا من الموضوعات الدراسية أو أكثر ، وتقدم المدرسة الشاملة أيضا الفرصة للشباب الذين لديهم اهتمامات وظيفية مختلفة ، وكذلك خلفيات اقتصادية واجتماعية متنوعة وذلك حتى تتاح لهم فرصة الاتصال المنظم فيما بينهم (٣).

ورغم ذلك فى السنوات الأخيرة قامت مناطق تعليمية كثيرة بتقديم " ***المدارس الجاذبة*** " ، وهى مصممة لجذب الطلاب من كل مدارس المنطقة التعليمية الذين لديهم اهتمامات وظيفية خاصة بناحية دراسية معينة مثل العلوم والفنون أو اللغات، وهكذا فإن المدارس الجاذبة أثناء محافظتها على التنوع الاقتصادى و الثقافى فإنها تضحى عن قصد ببعض التنوع المنهجى، لكى تحقق مزيدا من التركيز الأكاديمى (٤).

٨- العلاقات القوية بين المناهج الأكاديمية والمهنية :

يوفر التعليم الأكاديمى فى صفوفه الأولى قاعدة للتعليم المهنى ، وكذلك التعليم العام فى معاهد الثانوى ومعاهد ما بعد الثانوى، إذ يوفر التعليم العام فى المستوى الثانوى المهارات الأساسية والإعداد الأكاديمى المطلوب لدراسة ما بعد الثانوى ، ومن ناحية أخرى يبدأ التعليم نمطيا فى المستوى الثانوى

(١) *تنقسم كل ولاية (باستثناء هاواى) إلى مناطق إدارية محلية لها سلطات واسعة وعليها مسئولية إقامة وتنظيم المدارس الحكومية فى المدارس الابتدائية والثانوية ، أو طبقا لقانون الولاية والسياسة الرسمية تقوم اللجنة المحلية بإدارة النظام المدرسى الحكومى من خلال مدير وهيئة المنطقة التعليمية.*

(2) *U.S. Department of Education;* ***Progress of education in The United States of America 1994****, p.4.*

(٣) *راجع :*

a- Wraga, William G.; ***Democracy's high school****, op.cit., p.p. 233,234.*

B- Passe, Jeff; ***When students choose content , A guide to increasing motivation, autonomy, and achievement****, op.cit., 1996, p.48,50.*

(4) U.S. Department of Education; ***Progress of education****, op.cit, p. 11.*

ويستمر حتى العام الثانى من مستوى دراسة ما بعد الثانوى، والهدف الرئيسى من التعليم المهنى هنا هو زيادة معرفة الطالب ومهاراته لتلبية احتياجات وظيفية محددة أو المجال الحرفى ، وتقدم المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية وكذلك مراكز تعليم الكبار أكثر من **أربعمائة** برنامجا تعليميا مصممة لزيادة قدرات الفرد فى دخول سوق وظيفية جديدة أو رفع مهاراته - أو مهاراتها- فى المنصب الحالى ، ويتم تجميع هذه البرامج تحت عناوين تقليدية فى التعليم المهنى وهى الزراعية ، التسويق والتوزيع ، والمهن الصحية ، ومهنة الاقتصاد المنزلى ، ومهن الأعمال والمكاتب ، والتعليم التقنى والتجارة والتعليم الصناعى (١).

وواحد من أهم تأثيرات حركة الإصلاح الأكاديمى ربما يكون فى النهاية على طبيعة ومدى التعليم المهنى فى المستوى الثانوى ،***وتقلل زيادة القيود على متطلبات التخرج فى المواضيع الأكاديمية من الوقت المتاح للطلاب للالتحاق بالتعليم المهنى***، و رغم ذلك يكرس المعلمون جهودهم ***لتنمية علاقات أقوى بين المناهج الأكاديمية والمهنية*** (٢).

والخلاصة هو أن التعليم المهنى الغرض منه تلبية احتياجات الطلاب وأصحاب العمل والمجتمعات وكلهم فى آن واحد، فمن خلال برامج التعليم الثانوى وما بعد الثانوى، فإن التعليم المهنى يستمر فى توفير التدفق الثابت من العمال المهرة المبتدئين ، وتوفير التدريب المتخصص ، وإعادة تدريب الكبار .

٩- أسلوب " مدرسة داخل مدارس": *School With in Schools*

هذا الأسلوب يعمل على ربط التعليم الفنى بعامة والصناعى بخاصة بالتعليم الأكاديمى ، حيث يعمل هذا الأسلوب على خلق بيئة مدرسية محببة إلى نفوس التلاميذ تراعى الميول والاستعدادات بشكل أفضل من البيئة المدرسية التقليدية ، ويتمثل هذا الأسلوب فى إنشاء (***مدارس تكون صغيرة أى مدارس تابعة داخل المدرسة الأصلية***) ويختار الطالب البرنامج التعليمى الخاص به فى ضوء خدمات التوجيه والإرشاد (٣)، والمدارس الفنية والمهنية الصناعية فى المجتمع الأمريكى تقدم برامج عديدة تتعلق بهذا الأسلوب كما يلى :

١- برامج تأهيل الطلاب للدخول والالتحاق بعالم العمل مباشرة .

٢- برامج تجهيزية تعد الطلاب للدراسة الفنية العالية .

٣- برامج تعليم صناعى داخل المدارس الصناعية ، وتقوم بدراسة المواد الأكاديمية بالمدارس الثانوية العامة القريبة منها داخل هذه المدارس.

(١) البرامج المهنية مصممة للمحافظة على رفع مستوى مهارات العمال البالغين لكى تعرفهم دائما بأحدث الاحتياجات المتغيرة فى سوق العمل ، وتساهم مثل هذه البرامج فى الانتاجية والتطوير الاقتصادى للأمة.

*(2) U.S. Department of Education, National center for Education Statitics; **A comparasion of vocational and non vocational public school teachers of grades 9 to 12**, Contractor Report. February 1992, p.p. 1,3.*

*(3) The Carnigie Council on Policy Studies ; **Giving youths a better chance**, Jossy Bass Publisher , New York, 1979, p. 155.*

ثالثا : مظاهر وأساليب الانسياب والمرونة بالتعليم (ما بعد الثانوى) العالى والجامعى :

التعليم العالى فى الولايات المتحدة أو المرحلة الدراسية التالية لمرحلة المدرسة الثانوية متنوع بدرجة كبيرة جدا، إذ يشمل التعليم فى الكليات والجامعات والمعاهد الحرفية ، وكليات تأهيل المعلمين وكليات ذات السنتين الدراسيتين والكليات العامة ، والمعاهد التكنولوجية والمؤسسات العلمية والصناعية،[1] وفيما يلى وصف لكل منها :

١- الكليات : Colleges

تقدم الكليات برامجا تستغرق أربع سنوات تؤدى إلى درجة البكالوريوس فى الآداب B.A أو العلوم B.S ، وكثيرا ما تستخدم اصطلاح الكلية College أو الجامعة University ليعنيا نفس الشئ ، فالاصطلاح الذهاب إلى الكلية Going to College يستخدم للتعبير عن الدراسة فى أى معهد للدرجة الجامعية الأولى البكالوريوس ،والكليات إما أن تكون مستقلة أو جزء من الجامعة .

٢- الجامعات : Universities

تشتمل الجامعة الواحدة على كلية أو أكثر ، تقدم برنامجا لمدة أربع سنوات دراسية ينتهى بشهادة البكالوريوس ، والجامعة تقوم بمنح درجات التخرج وما بعد التخرج : الماجستير فى الآداب أو العلوم ، وربما برامج الدكتوراه .

٣-المعاهد الحرفية : Professional Schools

تقوم بتقديم التدريب على كثير من الحقول كالطب والقانون والعمل الاجتماعى والموسيقى والعلوم الدينية ، وبالرغم من استقلالية بعضها إلا أن أكثرها ينتسب لجامعات أخرى تكون قريبة منها أو تابعة لها .

٤-كليات المعلمين : Teacher Colleges

وهى معاهد مهنية تؤهل الطلاب لدخول مهنة التدريس فى المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وهذا يتم بواسطة تقديم المقررات التى تؤدى للحصول على درجة البكالوريوس ، بالإضافة إلى أن كثير من كليات الآداب تقوم بتقديم برامج خاصة للتدريب على مهنة التدريس.

٥-الكليات ذات السنتين الدراسيتين : Junior Colleges

وهى معاهد تقدم لخريجى المدارس الثانوية برنامجا يستغرق سنتين ويؤدى إلى درجة زمالة Associate أو إلى القبول فى إحدى الجامعات أو الكليات للسنة الثالثة من مجمل الأربع سنوات المقررة فى هذه الجامعات أو الكليات كأحد مظاهر المرونة وسهولة الانتقال والتنقل وفتح الفرص .

---

(١) *Cardozier, V. R.; **American higher education, An international perspective**, Avebury, Aldershot, 1987, pp 15-18.*

٦- كليات المجتمع : Community Colleges

يستغرق برامج هذه الكليات مدة سنتين ، وهى مماثلة للكليات المتوسطة ذات العامين Junior Colleges ، وكثيرا ما تقدم برامج تحضيرية للطلبة الذين ينوون متابعة دراستهم الجامعية، وفى كثير من الأحيان بإمكان الطالب نقل درجات الدورات التى أكملها لتحسب له فى دراسته فى الكلية أو الجامعة عندما ينتقل إليها لتكملة تحصيله لشهادة البكالوريوس .

٧- المعاهد التكنولوجية : Institute of Technology

وهى عادة جامعات تقدم برامج دراسية لمدة أربع سنوات أو أكثر فى العلوم والتكنولوجيا ، وهى تمنح أيضا درجات أكاديمية إلا أن هنالك منها بعض المعاهد الشبيهة بـ Junior and Community Colleges يكون التعليم فيها أقصر مدة وأقل شمولا فى الميادين التعليمية الأخرى .

ويلاحظ أن حوالى ٤٥% من المجموعة العمرية المناظرة للتعليم العالى أو ٦٠% من مجموع خريجى المدرسة الثانوية يبدءون دراستهم مستوى التعليم العالى، وطبقا لمنح الدرجات هناك ثلاثة أنماط من معاهد التعليم العالى ، ***مانحة الدرجات*** فى الولايات المتحدة وهى : كليات المجتمع ذات العلمين، أو الكليات الصغرى ، وكليات ما قبل التخرج ذات السنوات الأربع والجامعة ، وتشمل الجامعة عادة تعليم ما قبل التخرج ، وكذلك برامج التخرج والبرامج الاحترافية ، وكل نمط به المعاهد الحكومية والمعاهد الخاصة، وربما تقسم معاهد التعليم العالى حسب العدد الإجمالى من الدرجات التى أعطيت وحسب المجال الذى فتحت فيه ، وهذا التقسيم يجزئ مثل هذه المعاهد إلى معاهد الدكتوراه ، والمعاهد الشاملة ، والبكالوريا العامة ، والمعاهد المتخصصة .

وتركز معاهد البكالوريا العامة أساسا على تعليم ما قبل تخرج البكالوريا ، ويشمل نمط التخصص المعاهد الاحترافية عالية التركيز،[1] وهناك المدارس غير الأكاديمية – ما بعد الثانوى – وتسمى دائما المدارس المملوكة وهى حكومية وخاصة وتوفر التدريب الوظيفى فى تنوع عريض من المهن وعادة لا تمنح مدارس التدريب المهنى هذه درجات غير أكاديمية ولكنها تقدم شهادات أو دبلومات لتوثيق استكمال التدريب فى حرفة أو مهارة معينة .

أ= مظاهر الانسياب والمرونة بالتعليم العالى والجامعى :

تتعدد مظاهر الانسياب والمرونة بهذا المستوى من التعليم كما يلى :

---

(١) *U.S. Department of education; **Progress of education**, op.cit., p 13.*

١- مرونة الإطار البنيوى للتعليم العالى :

كان نظام التعليم الجامعى و العالى يتوزع فى الماضى بحسب " ملكية المؤسسات و الدرجات التى تمنحها" على أن أشكالا عديدة للتكيف بدأت تظهر فى سبيل تلبية حاجات جمهوره المتغير من جهة ، ومتطلبات سوق العمل والمجتمع المحلى من جهة أخرى.(١)

وبمضى الوقت وتطور التعليم والتكنولوجيا وتغيير الهيكل الاقتصادى ، ***ازدادت درجة التنوع*** ، حتى أصبح نظام التعليم العالى فى الولايات المتحدة فى حقيقته ***نظام متنوع متعدد الأوجه ، إذ تؤكد كل جامعة أو نظام جامعى على تفرده*** ، مطبقا سياسة نابعة من واقع كل جامعة أو الكلية والبيئة التى يتعامل معها ، ولقد أدى ذلك إلى أن تكون أكثر نظم التعليم العالى تنوعا وتفتحا ، وهو نظام ناجم عن تطور المجتمع الأمريكى ، كما أن إمكانية الوصول إليه والالتحاق به تشكل إحدى سبل تحقيق المساواة الاجتماعية .(٢)

فالتعليم ما بعد الثانوى واسع النطاق ومتنوع فهناك حرفيا آلاف الجامعات مانحة الدرجات العلمية والكليات ذات السنوات الأربع وذات السنتين، وبعضها تمولها حكومة الولاية أو الحكومة المحلية بينما تمول البعض الآخر الطوائف الدينية أو من منح خاصة ، وبالإضافة إلى هذه المعاهد مانحة الدرجات هناك أيضا مدارس مملوكة للأفراد ، وتستمد معاهد ما بعد الثانوى الحكومية والخاصة سلطتها فى العمل ومنح الدرجات من الولاية التى تقع فيها ، وهذه السلطة تأسست على دستور الولاية أو القوانين التى أصدرها الجهاز التشريعى فيها .

ويمكن للولاية أن تدير عددا من معاهد التعليم العالى ، وكثير من الولايات الكبيرة مثل ولاية كاليفورنيا وولاية نيويورك فيها نظم واسعة النطاق للتعليم العالى ومتطورة بدرجة كبيرة ، ورغم ذلك ففى معظم النظم – على نطاق الولاية- هناك درجة كبيرة من ***الاستقلال الذاتى*** فى الكليات الفردية بشرط أن تخضع للسياسات والخطط الشاملة التى وضعتها الولاية أو لجان المعاهد.(٣)

٢= ظاهرة الانتقال المعاكس من التعليم الجامعى إلى التعليم العالى :

يشهد التعليم العالى تغيرا كبيرا يتمثل فى زيادة شعبية الكليات الصغرى وكليات المجتمع ، ***وتحولها من أن تكون سلما للانتقال إلى المؤسسات ذات السنوات الأربع إلى كونها مقصودة بذاتها*** ، ولقد وصلت نسبة الملتحقين بها إلى ٤٠% من جملة المسجلين فى التعليم العالى، فمثلا درجة الزمالة فى

---

(١) *ملكة أبيض : التعليم العالى، تغيرات فى السياق واستجابات لاحقة، **مجلة اتحاد الجامعات العربية**، العدد ٢٥ ، يناير ١٩٩٠، ص ٢٢.*

(٢) *مجموعة الدراسات اليابانية : **الإصلاح التربوى فى الولايات المتحدة الأمريكية**، ترجمة مكتب التربية العربى لدول الخليج، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض، ١٩٨٨، ص ص ٧٤، ٧٧.*

(٣) *U. S. Department of Education; **Progress of education**, opo.cit., p 5.*

الفنون A.A أو درجة الزمالة فى العلوم A.S ، هى درجة يحصل عليها فى العادة فى كلية مـــن كليـــات المجتمع أو كلية صغرى عند استكمال عامين من الدراسة ، وفى حالات عديدة تمثل هذه الدرجة نفـــس مستوى الإنجاز التعليمى، مثل استكمال العامين الأولين من كلية أو جامعة أربع سنوات .

ويحول بعض الطلاب الذين حصلوا على درجة الزمالة إلى معاهد أربع سنوات ، بينما طـلاب آخرون — وخاصة هؤلاء الذين استكملوا التدريب المهنى لوظيفة معينة يدخلون القوى العاملة كتقنيـــين فى المستوى المتوسط،[١] إلا أنه فى العقدين السابق والراهن لوحظ زيادة الإقبال على كليـــات العـــامين وتحويلها من مجرد قناة موصلة إلى مؤسسات التعاليم الجامعى إلى كونها مقصودة لذاتها وهناك الآن مـــا يعرف بظاهرة ***الانتقال المعاكس من الجامعات والكليات التامة إلى الكليات الصغرى***، والتى وصلـــت بسببها إلى ما يقرب من ١٥% من طلاب الجامعات فى بعض الولايات.[٢]

٣= مرحلة تعليمية مفتوحة البدايات :

نظم التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية نظم عملية مرنة بها سبل انسيابية متعددة تهـــدف إلى إتاحة الفرصة لكل فرد للدخول إلى التعليم العالى وفتح الطريق أمامه ليتقدم فى الدراسة حســـبما تتيح إمكاناته واستعداداته ، وتهيئة الفرص التى تسمح بنمو هذه الإمكانات،[٣] ويشير شكل (٢)، إلى أن نظام الالتحاق بالتعليم العالى مفتوح لجميع خريجى المدارس الثانوية على اختلاف أنواعها — أكاديميـــة ومهنية وفنية — واختلاف سنواتها ،وما إذا كانت موحدة أو عليا أو ذات سنوات أربع ،وتتعدد أشـــكال الدخول كما يلى :

- إما إلى الكليات المهنية المتخصصة مباشرة كالطب واللاهوت والحقوق والتدريس .
- أو إلى كليات الآداب العامة والحرة (ما قبل التخرج) و التى تشكل أكبر نسبة .
- أو إلى المعاهد الفنية المتوسطة ذات السنتين أو الكليات المتوسطة وكليات المجتمع والتى تفتـــح الطريق أمام خريجيها لدخول كليات الجامعة مع ***احتساب مدة الدراسة بهـــا كجـــزء مـــن الدراسة الجامعية*** .

---

(١) *U. S. Department of Education;* ***progress of education****, op.cit., p 16.*

(٢) *ملكة أبيض : أنماط نظم التعليم العالى، مجلة العلوم التربوية، المجلد الأول، العدد الأول، يوليو ١٩٩٣ ، ص ص ٣٧-٣٨ .*

(٣) *أنظر :*

a- *O'neil, Robert M.;* ***Free speech in the college community****, Indiana University Press, 1997, p63.*

b- *Kaplowitz, Richard A.;* ***Selecting college and university personnel: The quest and The questions****, ASHE- ERIC, Higher Education Report, n 8, 1986, pp 40,43.*

obeikandl.com

وتؤثر بشدة متطلبات دخول الجامعة على قرارات المنهج فى المستوى الثانوى لأن السلطات التعليمية المحلية تريد لخريجيها أن يقبلوا فورا فى معاهد التعليم العالى ، ففى بعض الحالات ربما يصمم منهج المدرسة الثانوية كله أو جزء كبير منه لإعداد الطلاب لدخول الكلية ، وحتى رغم أن الطلاب المتوقع دخولهم الكلية ، ربما يكون حوالى ٥٠% أو ٦٠% فقط من إجمالى طلاب المدرسة الثانوية (١).

٤- تعدد نماذج القبول بالجامعات :

تنقسم نماذج القبول بالتعليم الجامعى و العالى إلى ثلاث نماذج مختلفة تبعا لتقسيم مجلس كارنيجى هما :(٢)

أ- نموذج القبول غير الانتقائى: Non-Selective Admission

وتتبناه معظم كليات المجتمع وعدد من كليات الفنون الحرة والجامعات والكليات الشاملة ويقبل خريجى المدرسة العليا وأحيانا الأشخاص فوق ثمانية عشر سنة من غير الحاصلين على شهادة المدرسة الثانوية العليا.

ب- نموذج القبول الانتقائى : Selective Admission

وهو يتراوح بين الانتقاء المتشدد والانتقاء الأقل تشدد ، وتتبناه كل مستويات التعليم العالى وهو يمثل حوالى ٥٠% من إجمالى القبول .

ج-نموذج القبول الانتقائى بالمدارس المهنية:

وذلك بتلك المدارس والكليات التى تتحكم فى الدخول إلى المهنة وهو يمثل ١٠% من إجمالى القبول .

ويمكن أيضا تصنيف نماذج القبول المعمول بها إلى عدة نماذج نوعية تشترك فيما بينها فى بعض العموميات مع اختصاص كل منها بخصائص منفردة كما يلى :

*(1) U.S. Department of Education; **Progress of education**, op.cit, p. 19.*

(٢) أنظر :

*a- **Selective admissions in higher education, public policy and academic policy** , A report of the Carngie Council on policy studies in higher education , Jossey Bass Publishers, San Francisco, 1977, p.p. 3,4.*

*b- Barzun, Hacques and others; **Open admissions: The pros & cons**, Council For Basic Education, Washington, D. C., 1972, p.p. 4,53.*

أ- النموذج الانتقائى المتشدد : Selective Model

يطبق هذا النموذج فى الكليات الصغرى – كليات الفنون الحرة بخاصة – والمعاهد ذات البرامج المتخصصة التى تقدم تدريب متقدم فى مهارات مهنية خاصة وأهداف هذا النموذج ذات صلة بأهداف المعهد إذ يعمل على :

- تجنب قبول طلاب ذوى احتمال ألا تكون لديهم القدرة على الأداء والترقى بصورة مرضية فى معهد أو برنامج دراسى خاص ومحدد .
- التأكيد على وجود مجتمع طلابى متجانس مثل المعاهد ذات الصلة بالكنيسة .

ب- النموذج التنافسى : Competitive Model

ويطبق بالمعاهد والمؤسسات التعليمية التى تتمتع بمكانة عالية وسمعة طيبة ويرغب كثير من الطلاب فى الالتحاق بها ، إذ يركز على قبول الطلاب المؤهلين تأهيلا عاليا من بين المرشحين المؤهلين ، أى أنه لا يركز على ضرورة توافر خصائص أو خلفيات معينة للنجاح فى التعليم العالى .

ج- النموذج المفتوح للجميع : Open Model to All

تم تطبيقه فى ظل المناداة بأن التعليم العالى يجب أن يكون ***حق لكل من تتوافر لديه القدرة على الاستفادة منه*** ، ولقد كان تطبيقه يشترط توافر الحد الأدنى للقبول وبخاصة دبلوم المدرسة الثانوية العليا أو ما يعادله ، ولكن مع تطور حركة كليات المجتمع وزيادة الإقبال عليها تم التنازل حتى عن هذا المطلب فى أحيان كثيرة فأصبح القبول **غير مقيد بأى شرط فى بعض المعاهد** (١)، بل مازال معيار القدرة على الدفع من خلال مجانية القبول برسوم منخفضة أو نظام المنح الدراسية ، حيث أن نسبة كبيرة من التعليم العالى تتبع سياسات قبول تعتمد على ***مبدأ الأبواب المفتوحة أو سياسة طلب العميل*** ،بمعنى ***إفساح المجال أمام الضغوط الطلابية ولا تشترط حداثة المؤهل*** (٢).

٥- حرية اختيار الدراسات والتخصصات الجامعية :

مع ملاحظة الحرية التى يتمتع بها الطالب فى اختيار مواد دراسته فى الجامعات الأمريكية ، فالحرية

(١) أنظر :

أ- عبد بوبطانة وهدى معوض : الاتجاهات السائدة فى العالم حول سياسات الالتحاق بالتعليم العالى ، المجلة العربية للتربية ، المجلد الرابع، العدد الأول ، ١٩٨٤ ، ص ١٣٥ .

b - Bruggink, Thomas H. and Gambhir, Vivek; Statistical models for college admission and enrollement : a case study for a selective liberal arts college, in, ***Research in Higher Education*** *, v 37, n 2, April 1996, p.222.*

(2) *a-Barzun, Jacqes and Others ;* ***Open admissions*** *, op.cit., p.p. 37,39.*

b- Brubacher, John S. and Rudy, Willis; ***Higher education in transition, A history of American colleges and universities****, 4th edition, TRANSACTION PUBLISHERS, New Brunswick, 1997, p.248.*

التى تقدم بها هذه المواد : ***حرية موجهة تطغى عليها حرية السوق المستهلك، هذه الحرية لا يقيدها قطاع عام أو قطاع خاص***، كما هى الحال فى بقية بلدان العالم المتقدم ، ***هى حرية أفراد فى مجلس إدارة شركة أو مؤسسة أو هيئة.***

إذ تسير أغلب الجامعات الأمريكية على نظام يعطى للطالب حرية الاختيار بين الدراسات التى تلائمه وتبعا لجدوله الخاص وقدرته المادية لعدد المقررات التى يدرسها بل ***والجمع بين ما يريد من تخصصات، فيجمع بين دراسات العلوم والآداب، ويترك للطالب حرية اختيار مجموعة من العلوم (المقررات)*** إلى جانب فرع تخصصه الأصلى تحت إشراف أستاذه (١)، ولذا نجد أن الجامعات الأمريكية عملت على تطعيم المواد العملية بلمسة إنسانية ، وكذلك تطعيم المواد الإنسانية بلمسة عملية ،ويتم ذلك عن طريق تقديم أنواع من الدراسات المشتركة بين الجانبين ، فبعض هذه الجامعات يحتم مثلا على طالب الطب أو الحقوق أن ينال درجة الدراسات الاجتماعية قبل أن يلتحق بالكلية .

٦- التسويق الجامعى بالمرحلة الثانوية :

يقوم بعض ممثلى الجامعات بزيارة المدارس الثانوية ، لتنظيم ما يطلق عليه ***معرض الكلية*** College Fairوالذى يتم من خلاله تعريف الطلاب ببرامج هذه الجامعات وتوضيح مدى ملاءمتها مع حاجات المجتمع ، ولقد أخذ هذا الاتجاه شكلا جديا فى السنوات الأخيرة من منطلق أن الجامعة لم تعد قادرة على تقديم كل شئ لكل الناس ، وبالتالى فمن خلال عملية التسويق هذه يمكن الاستجابة لحاجات ورغبات المواطنين، وفى ضوء المعلومات التى يحصل عليها الطلاب من مرشد المدرسة الثانوية ومعرض الجامعة أو الكلية والمطبوعات المرسلة بالإضافة إلى السجل الأكاديمى الخاص بكل منهم ونتائج ***اختبار الاستعداد المدرسى SAT ، واختبار الكليات الأمريكية ACT***، يحدد الطلبة بعد ذلك الجامعة التى يرغبون فى الالتحاق بها .

وواقع الأمر أن عملية التصفية بالنسبة للالتحاق بالجامعة تبدأ منذ السنة الثالثة من المدرسة الثانوية – نظام السنوات الأربع- إذ يشجع المرشد الطلاب على تقييم اهتماماتهم وقدراتهم ، ثم يعقد بعد ذلك ***اختبار التحصيل المدرسى الأول PSAT*** فى شهر أكتوبر علما بأن الدراسة تبدأ فى شهر سبتمبر من كل عام ، ويتقدم إلى هذا الاختبار الطلبة الذين يرغبون فى الحصول على منحة من ***"الهيئة القومية لمنح الجدارة"***، كما يسجل الطلبة الذين يرغبون الدراسة بالجامعة أسماءهم لأداء ***اختبار التحصيل المدرسى SAT، أو اختبار الكليات ACT، أو اختبار الإنجاز ACH***، وذلك فى نهاية العام الدراسى الثالث ، ويستطيع الطالب أن يلتحق بجامعة ولايته أو بمعهد آخر طالما قد درس متطلبات هذه الولاية للتخرج فى المدرسة الثانوية العالية (٢).

(١) *محمد شاهين : حول النظام التجريبى الجامعى ، ساعات معتمدة أم سنوات غير معتمدة ، فى ، **دراسات فى التعليم العالى** ، وزارة التعليم العالى ، الأردن ، عمان ، ١٩٨٩ ، ص.ص ١٥٨، ١٥٩ .*

(٢) *جريجورى أ. بانز: **دليلك إلى الجامعات الأمريكية** ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .*

٧- مرونة المدة الدراسية :

تتمثل النظرة التقليدية فى أن طول الدراسة يشكل أحد المعايير الرئيسية للدلالة على جديتها وجودتها، ومن هنا جاءت رغبة أنظمة التعليم – فى الماضى- زيادة عدد السنوات المطلوبة للبرامج المختلفة ، على أن هناك انتقادات متزايدة لهذا التنظيم لارتفاع تكاليفه، وإبعاد الطلاب فترة طويلة عن سوق العمل ، وعدم أخذ الحاجات الفردية بالحسبان ، ومن هنا كانت هناك محاولات للتخفيف من هذه السلبيات منها دعوة مؤسسة كارنيجى الجامعات الأمريكية لتجريب بدائل قصيرة الأمد لنظام المرحلة الجامعية الأولى ذات السنوات الأربع تتسم بمظاهر مرونة عديدة ، وأهم هذه البدائل:

- ***منح الدرجة أو الاعتماد بالاستناد إلى الامتحانات فقط،***
- ***اتخاذ نظام سنوى مستمر للتقويم على مدى الاثنى عشر شهرا،***
- ***قبول الطلاب الذين أنهوا السنة ما قبل الأخيرة من التعليم الثانوى ،وهذا يعنى اختصار سنة من الدراسة الثانوية ،***
- ***تصميم منهاج جامعى ينجز فى ثلاث سنوات*** (١).

وبالرغم من أن هناك تأييدا لتقسيم الدراسة إلى مراحل وتتويج كل منها بشهادة تفيد فى الحصول على عمل ، وفى متابعة دراسة متقدمة فى الوقت ذاته، كان هناك تجريب لأنماط جديدة فى المساقات الدراسية المؤدية للحصول على الدرجة الجامعية الأولى ، فنظام ٢+٢ لا يشكل إلا واحدا من الأنماط الممكنة التى تتبعه أغلب الجامعات ومعاهد التعليم العالى حيث يمكن القول عموما أنه تنقسم دراسات المرحلة الجامعية الأولى Under Graduate Studies-برنامج السنوات الأربع بعد المرحلة الثانوية إلى مساقين مدة كل منهما سنتان كما يلى : (٢)

أ- السنتان الأوليتان :

تكرس السنة الأولى Freshman و السنة الثانية Sophomore عادة للدراسة العامة وعلى نطاق واسع ، ففى الكثير من المعاهد يلزم الطالب على أخذ عدد معين من الوحدات الدراسية المقررة فى حقول خاصة كاللغة الإنجليزية أو لغة أجنبية أخرى أو العلوم الطبيعية أو التاريخ .....إلخ ،وذلك للإيفاء بالمتطلبات الموزعة على التخصصات المختلفة Distribution Requirements ويحصل الطالب فى نهاية هذا المساق على شهادة مشارك Associate.

ب- السنتان المتبقيتان:

وهما السنة الثالثة Junior والسنة الرابعة والنهائية Senior فى هاتين السنتين يختار الطالب حقل اختصاصه ، وعليه أن يفى بمتطلبات الوحدات الدراسية الإجبارية فى موضوع اختياره، وقد يختص الطالب فى حقل ثانوى آخر Minor بالإضافة إلى مجال تخصصه الرئيسى، وخلال السنوات الأربع هذه

(1) *Berdahl, Robert O. and others;* ***Quality and access in higher education, Comparing Britain and*** *the United States, Open University Press, 1991, p.p. 130,131.*

(٢) *ملكة أبيض : أنماط نظم التعليم العالى ، مرجع سابق ، ص ٤٢.*

obeikandi.com

يسمح للطالب أن يشترك فى بعض الوحدات الدراسية الاختيارية أو غير المطلوبة، وإذا كانت كلمة (الكلية) تعنى التعليم لما بعد المرحلة الثانوية، وملزم ١٢٠ ساعة فى الفترة للحصول على درجة البكالوريوس (١)، فإنه تتعدد مظاهر المرونة بهذه المدة أيضا كما يلى :

- ***قد يتم العمل بنظام الأرباع*** : حيث يتكون الربع من عشرة أسابيع تدرس على نقيض الفترة التى تتكون من خمسة عشر أسبوعا ، وعلى هذا تكون الحصة فى الربع مساوية ثلثين حصة فى الفترة ، ويلزم عادة من ١٨٠ إلى ١٩٠ حصة ربع للدرجة الجامعية .
- ***أو العمل بنظام الفترات*** : إذ تقسم السنة إلى ثلاث فترات متساوية كل منها خمسة عشر أسبوعا،تقاويم ٤-١-٤ ، حيث يصير شهر يناير عادة فترة صغرى Mini Term للمشروعات المستقلة والمناهج القصيرة وما شابه ذلك.
- ***أو حرية الإضافة أو الانسحاب***: فى بداية الفترة يعطى كل طالب عند تسجيل اسمه بطاقة أو مذكرة التحاق ليقدمها بدوره إلى الأستاذ ، والطلبة الذين يسجلون فى وقت متأخر بعد بدأ الدراسة قد يعطون تذكرة إضافية Add Slip، وكذلك ***قد ينسحب بعض الطلبة أثناء الفترة*** فيعتمد الأستاذ الانسحاب بالتوقيع على تذكرة الانسحاب Drop *Slip* ، ولا سيما بعد انقضاء الوقت المحدد رسميا للانسحاب.

هذا وتظل كمية العمل الدراسى الواقعى للمنهج – الوقت المقضى فى قاعات الدراسة – هى نفسها تقريبا فى جميع الأنظمة على مستوى المرحلة بعد الثانوية ويكاد يكون برنامج السنوات الأربع عموميا ، ولو إنه ***يوسع الطلبة أن يعجلوا برنامجهم*** بالدراسة – ***الإسراع أثناء الصيف*** – والاستثناء المعتاد هو التعليم التعاونى أو معاهد الدراسة والعمل Work Study، حيث قد يحتاج الطلبة إلى خمس سنوات أو أكثر كى يستطيعوا ***الجمع بين العمل والمتطلبات الجامعية (٢).***

٨- إمكانية الإسراع لبعض الطلاب :

إذا كانت أحد مظاهر المرونة هى إمكانية تحويل بعض الطلاب الذين حصلوا على درجة الزمالة – ذات العامين بالكليات الصغرى وكليات المجتمع – إلى معاهد أربع سنوات، فهناك مظهر آخر يتعلق بطول مدة الدراسة للانتهاء من درجة الليسانس والتى تطلب عادة أربع سنوات من الدراسة الأكاديمية بعد شهادة الدراسة الثانوية ، ففى السنوات الأخيرة مكنت ***خطط التعليم السريع ، وحق***

(١) جريجورى أ. باتز : ***دليلك إلى الجامعات الأمريكية*** ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

(٢) أنظر :

a - Davis, Todd M. and Hillman Murrell, Patricia; ***Turning Teaching into learning : The role of student responsibility in the collegiate experience***, ASHE-ERIC Higher Report , n 8, 1993, p. 72.

b- Clark, Burton R.; ***The higher education system, Academic organization in cross-national perspective,*** University of California Press, Berkeley, 1992, p.29.

c- Carton, Michel; ***Education for the world of work***, op.cit., p.147

الوحدة الدراسية **Credit** ، واعتمادها من خلال الاختبار أو الخبرة العملية فى العمل، و***خطط الدراسة طول العام*** ،وغيرها من الابتكارات الأخرى ، مكنت بعض الطلاب من ***استكمال البرنامج والانتهاء منه فى زمن أقل من أربع سنوات*** (١).

٩- خليط الطلاب بالفصول والفرق ذات المستويات المختلفة :

الفصول ذات المستويات المختلفة فى التعليم الأمريكى لها عمليات تحرك Dynamics مختلفة ، يختلف كل منها عن الآخر فى طريقة عمله بسبب الاهتمام بتقدم الطلاب صغار السن ، وعمليات التخصص البطيئة للنظام ، والمستويات المختلفة لها تكوينات خاصة ، ولكنها فى الوقت نفسه تعد للانتقال من مستوى إلى آخر، فمثلا مناهج السنة الأولى بالجامعة تعد للانتقال من فصول المدرسة العليا- وإلى حد ما تشبهها – بينما تعمل فصول المستوى العالى للمرحلة بعد الثانوية ، بأقل ما يشبه مناهج طلاب السنة الأولى، وربما بأقل ما يشبه مناهج مستوى الماجستير، ويلاحظ أن المستويات لا تنفصل عن بعضها بسهولة ، فأحيانا يلتحق طلاب السنة الأولى والرابعة – وكذلك طلاب السنة الثانية والثالثة- بنفس الفصل (٢).

ويمكن تفسير ذلك فى مناهج الاختيارات الحرة ومتطلبات التوزيع والتى تلزم الطلبة بدراسة عدد من المناهج فى مجالات مختلفة ، فطلبة السنة الرابعة الراغبون فى دراسة منهج إختيارى واحد للتخرج يمكنهم الالتحاق بفصول من مستوى أقل ، ومع ذلك فهذا لا يمنع من التمييز بين فصول الأقسام الصغرى وفصول الأقسام العليا، ويمكن كذلك لطالب ما موهوب فى السنة الأولى ، أن يسمح له بدراسة منهج قسم أعلى، مما يشير معه إلى مدى المرونة داخل المرحلة الواحدة والنظام كله، ومن الثابت أن هذا الخليط من الطلبة يسمح به النظام .

١٠- تغيير شريحة طلاب الجامعة :

لقد أدى التنوع فى مؤسسات التعليم العالى إلى تحقيق ديمقراطية التعليم العالى بدرجة كبيرة ، وذلك عن طريق فتح أبوابه للذين لم تساعدهم الظروف على ولوج أبواب الجامعة أو الذين تسربوا منها لسبب ما (٣)، ليس فقط من خلال زيادة عدد الطلاب، ولكن من خلال تغير العوامل التركيبية مما أدى إلى زيادة عدد الطلاب السود وزيادة نسبة الطالبات والطلاب من عائلات منخفضة الدخل، فضلا عن تزايد عدد الطلاب الذين يعملون لبعض الوقت إلى نسبة ٤٠% من مجموع الطلاب (٤).

(1)Department of Education, ***The Pocket condition of education 1996,*** *op.cit., p 18.*

(٢)من المضلل قليلا أن نسمى منهجا بأنه للسنة الثانية أو الثالثة ، فقد يكون طلاب السنتين الثانية والثالثة أقلية بين عدد الطلاب المسجلين لهذا المنهج .

(3)New students and new places, Policies for future growth and development of American higher education, A report and recommendations, *Carnage Commission on Higher Education, Mac. Graw Hill Book Comp., October 1977, p. 111.*

(٤)مجموعة الدراسات اليابانية : الإصلاح التربوى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، مرجع سابق ، ٨٥.

١١- اختلاف أشكال الدوام :

إن أعداد الطلاب ذوى الدوام الجزئى تتطور بصورة عكسية ، فلقد كان نظام الدوام الكامل هو السائد حتى منتصف القرن العشرين ، إلا أن عدد الطلاب ذوى ***الدوام الجزئى*** فى المرحلة الجامعية الأولى كان يمثل ٢و٧ مليون طالبا من عدد طلاب التعليم العالى عام ١٩٧٠ ، وذلك بنسبة ٢٠% من إجمالى مجموع الطلاب، ثم ازدادت هذه النسبة بصورة متسارعة فبلغت ٢٦% عام ١٩٧٥، ثم أصبحت ٣٤% عام ١٩٨٢ ، وهذا الاتجاه يتوقع له الاستمرار بحيث تبلغ نسبة المداومين جزئيا ٤٧% من إجمالى عدد الطلاب عند نهاية القرن العشرين (١).

١٢- مظاهر وأساليب الانسياب والمرونة للتناوب بين مؤسسات التعليم ومؤسسات العمل :

ظهرت اتجاهات تعترف بالخبرات العملية التى يكتسبها الفرد وتقويمها لتعفيه من بعض المتطلبات الدراسية المطلوبة ، لإنجاز برنامج معين ، بل إنه تغير الوضع حتى النسبة لشروط دخول الجامعة ، إذ أن ***التجربة المكتسبة من العمل فى مجال المهنة من الشروط المطلوبة*** ، أى أن العمل وخبراته أصبحا ميزة ***تعادل بنفس الدرجة مع الشهادات الرسمية*** المحصلة فى إطار نظام التربية والتعليم .(٢)

ويلاحظ أن هذا الاتجاه جدير بأن ينتشر ويتبنى، ***حتى لا يشعر الشباب أنهم معاقبون لأنهم عملوا ، أو أن الخبرة الحقيقية التى اكتسبوها خلال عملهم، و التى يشعرون ويشعر غيرهم بجدواها هى لا شئ فى ميدان النظم التعليمية*** ، كما أن هذا الاتجاه يثير تساؤلا حول قضية ذات أهمية بالغة ، فمن الملاحظ أن متوسط عدد السنوات التى يقضيها الفرد فى التعليم بمراحله المختلفة ***يزداد*** يوما بعد يوم ، ***بل إن امتداد هذه الفترة بات يعتبر أحد القرائن على التقدم والنهوض.***

ومعنى ذلك أننا إذا لم نحترم خبرة العمل ونحتسبها كإنجاز تعليمى، فإننا نحكم على أبنائنا بأن يحبسوا فى مؤسسات العلم فى سنوات القوة والشباب والحيوية ، دون أن تتاح لهم فرصة الاحتكاك الحر بالناس والمجتمع، وممارسة كسب العيش واكتساب القيم الخالدة الأساسية ، من تحمل المسئولية والجدية وبذل الجهد وتقدير قيمة الوقت والمال وهى قيم لا تحتويها الكتب بل لا يمكن قراءتها إلا فى كتاب الحياة .

(١) ملكة أبيض : ***أنماط نظم التعليم العالى***، مرجع سابق، ص ٤٦.

(٢) كمال إيدى : التربية والعمل بين التباعد والتقارب، فى، ***نتعلم ونعمل***، اليونسكو، باريس ١٩٨٠، ص ١٠٠.

ولذا كان من أهم أشكال المرونة فى النظم التعليمية الأمريكية : أن تقام صيغ يتم فيها التناوب بين الدراسة وبين العمل المنتج فى مؤسسات العمل المختلفة ،بحيث يقضى الطالب فترة فى مؤسسات الإنتاج يعود بعدها للدراسة وهكذا دواليك، فالتعليم فى جميع أنواعه وتخصصاته ، وبخاصة خلال المرحلة الثانوية وما بعد الثانوية، أكثر تكيفا وملاءمة وانسجاما مع مطالب نمو الشباب وظروفهم ، وأكثر انفتاحا على العمل والحياة.

ومن الصور والنماذج التطبيقية لإتاحة التناوب ومرونة الانتقال بين الدراسة والممارسة المهنية ما يلى :

١٢-أ- البرامج التعاونية : *Co-operation Programs and Courses*

وهى أحد الصيغ الى تربط الدراسة النظرية بالممارسة العملية وتتيح التناوب بينهما ، وهى تشبه برامج الساندويتش المطبقة فى النظام الإنجليزى، وهى عبارة عن دراسة مناوبة بين المدرسة أو الكلية أو الجامعة وبين المصنع أو التجارة أو المهنة ، ويتمثل ***البرنامج التعاونى فى النظام التعليمى الأمريكى*** بقضاء الدارس فى الصناعة ستة أشهر ، ثم يقضى بقية السنة فى الكلية التقنية، أو المدرسة الفنية، ويتفرغ من العمل ليوم واحد *Day Release*.[1]

١٢-ب- تعدد وتنوع الأنشطة التعليمية والتدريسية :

إذا كان يلتحق بقوة العمل سنويا فى الولايات المتحدة الأمريكية حوالى مليونا ونصف من الأفراد الجدد ، وأن البالغين من الملتحقين حاليا بقوة العمل سوف يمثلون ٧٥% من قوة العمل عام ٢٠٠٠م،[2] فإن كل من العاملين الحاليين والجدد بحاجة إلى مواصلة التعليم وإعادة التدريب من أجل مواكبة التغيرات المتسارعة فى مجالات عملهم وفى الحياة بوجه عام.

ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى التوسع الكبير فى ال***برامج التعاونية***، وبصفة خاصة ***فى تقديم الفرص التعليمية (خارج المؤسسات التقليدية) للتعليم فى المدارس والكليات على وجه العموم ، وبحيث تسمح كافة الأماكن التى يرتادها الناس بدءا من بيوتهم وحتى مراكز البحث العلمى ، أن تكون مؤسسات للتعليم والتعلم بصورة منظمة ومخططة، وذات صلات مرنة بمؤسسات التعليم النظامى ومؤسسات العمل المختلفة***، كما يتضح من الشكل التالى :

---

(1) *Carton, Michel;* ***Education for the world of work****, op.cit., pp 142-145.*

(2) *U.S. Department of Education;* ***Progress of education in the United States of America, 1990 through 1994****, op.cit., p 65.*

شكل رقم (٣) يوضح نظام التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية، متضمنا مسارات التعليم المستمر[١]

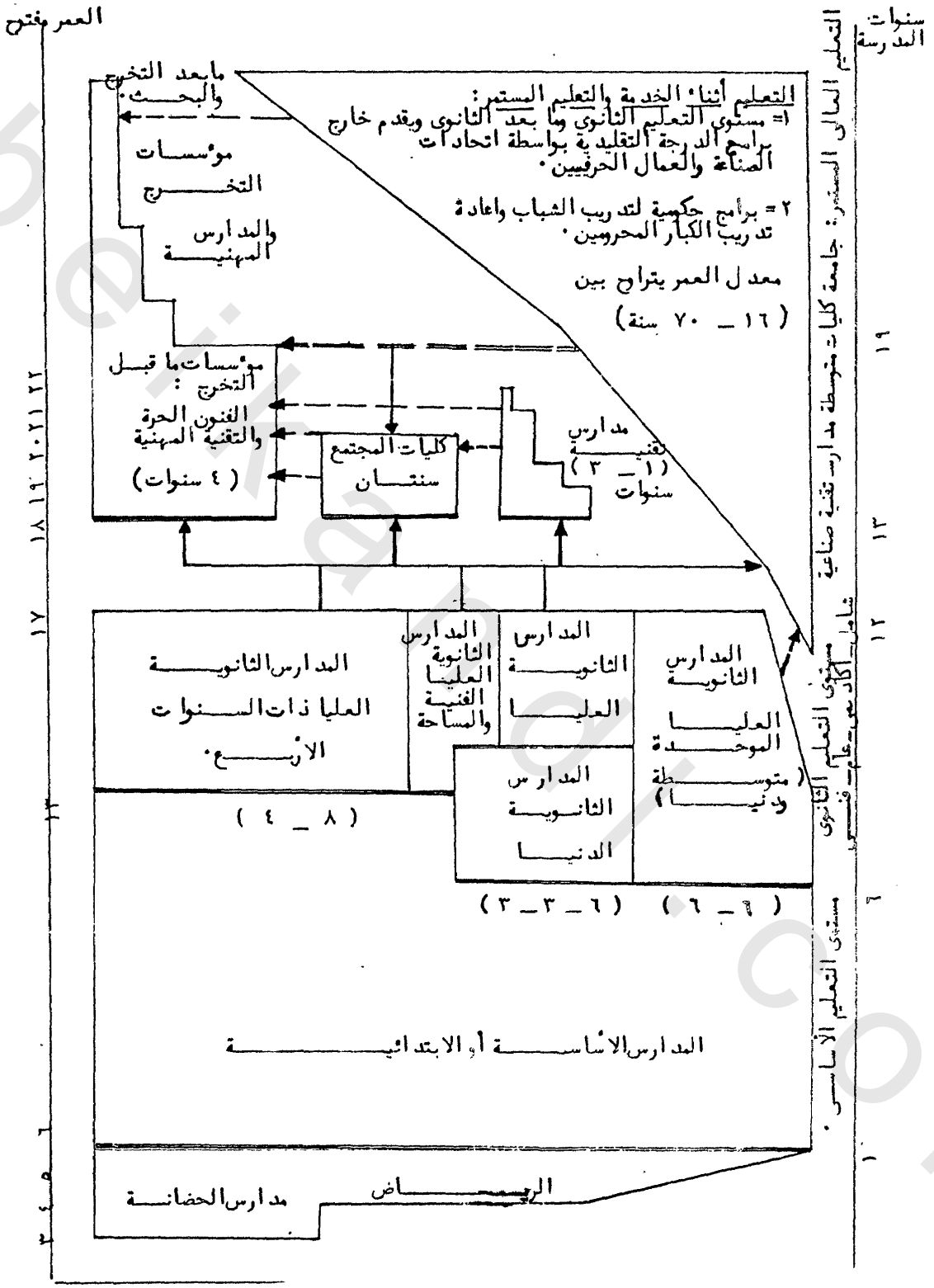

(١) *UNESCO; **The integration of general and technical and vocational education, Trends and Issues in technical and vocational education**, United States educational, Paris, 1986, p 269.*

ومن الشكل السابق يلاحظ تعدد واختلاف تنظيمات هذا التعليم بصورة متباينة ، إذ تقدم أنشطته بواسطة جهات عامة وخاصة عديدة، مثل اتحادات العمال وأصحاب الأعمال والأفراد الساعين إلى الربح ، *Profit Making* والمجموعات الدينية والجمعيات الخيرية المدنية ، وكذلك بواسطة المدارس والكليات العادية وتغطى أنشطة هذا التعليم مستويات ومجالات متعددة منها :

- ***التعليم الأساسى للكبار مثل برامج محو الأمية والدراسات التى تعادل المدرسة الثانوية ،***
- ***دراسات ما بعد المرحلة الثانوية (غير الجامعية)،***
- ***تعليم رجال الأعمال والمستهلكين ، والهوايات والصناعات اليدوية والأنشطة الفنية والترفيهية (١) .***

١١-جـ - ارتفاع نسب المقيدين من الكبار (أمة من المتعلمين) :

ترتفع نسب التقديرات الخاصة بعدد الأفراد المشاركين فى أنشطة التعليم المستمر مدى الحياة ، حيث تتجه الولايات المتحدة لتكون ***أمة من المتعلمين الكبار*** وبحلول العام ٢٠٠٠ م ستكون نسبة - من هم فوق الثلاثين من العمر - ٥٧% من حجم السكان ، ويصل عدد الكبار فى التعليم إلى ضعفين أو ثلاثة أضعاف الطلاب النظاميين ، فعلى نطاق الولايات كلها نجد أن ٤٠% من الطلاب أعمارهم أكثر من خمس وعشرين سنة (٢).

١١-د- تعدد المسارات والهيئات المعاونة فى فتح الفرص التعليمية :

يوجد العديد من الأمثلة والنماذج التى تجعل التعليم مستمرا فى العديد من المؤسسات، و التى تسهم بدورها فى فتح الفرص للترقى أمام جميع أفراد المجتمع (٣)، مما يشير إلى الانسياب ومرونة التنقل سواء فى مؤسسة التعليم أو العمل ذاتها، والتى تصبح مكان للتعليم والتعلم تعمل جميعا على تكوين مجتمع التعليم والتعليم ومن ثم المتعلمين والراغبين فى التعلم .

(١) سعد الدين إبراهيم وفايز مراد مينا : ***تجارب تطوير التعليم فى البلدان المتقدمة*** ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ .

(2) - U.S. Department of Education; **The pocket condition of education** 1996, op.cit., p. 26.

(٣) ومن الصور العديدة لذلك :

- يقدم بعض واضعى أجهزة ترتيب المعلومات المئات من المناهج فى الأماكن متعددة بالولايات المختلفة تزيد بالتعليم فى كل سنة ١٠٠.٠٠٠ موظف.
- تقدم معاهد التعليم لبعض المؤسسات فى الاستشارات لإدارة الأعمال بعض البرامج ذات العام التى توصل لدرجة الماجستير فى علم إدارة الأعمال .
- تقدم بعض المستشفيات برامج لدرجة الماجستير .
- تقدم بعض المؤسسات فى بعض الولايات الكبيرة - مثل كاليفورنيا- مناهج بمستوى درجة دكتورا ه الفلسفة للمختارين من موظفيها ، فالصناعة شريكا فى المشاريع التعليمية.

ب- أشكال القنوات والمسارات المرنة :

تختلف أشكال القنوات والمسارات المرنة بمرحلة التعليم العالى وتتعدد كما يلى :

١- معايير القبول ذات البدائل المتعددة :

تعتمد نماذج القبول السابقة على قواعد متعددة فى القبول محاولة التغلب على نقص الأماكن وهى قواعد قانونية ومحددة وتطبق على كل متقدم والتى قد تمتد إلى بداية المرحلة الثانوية وهى تشمل كل وسائل الاختيار الممكن من : اختبارات وفترات انتظار، وقرعة وسجل دراسى وشهادات معينة ، وحصص-نسب- لبعض الحالات كالمعاقين والطلاب الأجانب.

وكل هذه الوسائل ذات صلة ببعضها البعض ويتم تطبيقها من قبل جهة مركزية تتمتع بدرجة عالية من الرسمية سواء على مستوى الدولة أو الجامعة وبخاصة الجامعات التى يعتمد القبول فيها على التنافس الشديد، والشرط الأساسى فى كافة الجامعات الأمريكية هو اجتياز الامتحان النهائى للمدرسة الثانوية وهو امتحان ليس عاما كما نعرفه حيث يؤخذ بالاعتبار كل من :

- سجل الطالب الدراسى فى المدرسة الثانوية ،
- والتقارير الشخصية التى تكتبها المدرسة عن الطالب ،
- كما يجب عليه اجتياز اختبارات التحصيل والاستعدادات التى على أساسها تتم المفاضلة بين الطلاب المتقدمين .

إذ يكون التخرج من المدرسة الثانوية عادة كافيا للالتحاق بكليات الولاية ، إلا أن بعض المنطلق تتطلب عقد امتحان تأهيلى للالتحاق *Qualifying Exam* هذا وتوجد منظمتين خاصتين – ليس لهما طابع تجارى *Non profit*– تؤثران بصورة كبيرة فى تحديد المستويات التعليمية وهما :

أ-مجلس امتحان الالتحاق بالكليات The College Entrance Examination Board.

ب-وكالة الاختبارات التعليمية Educational Testing Services (ETS)

وتقوم هاتان المنظمتان بإعداد اختبارات قابلة للاستخدام على مستوى الأمة لتقويم الطلاب المتقدمين للالتحاق بالكليات أو بمعاهد الدراسات العليا والمهنية،[1] وبعض هذه الاختبارات تعقدها الجامعات أو الكليات بنفسها ، وهى اختبارات موضوعية ومقننة، وتقيس الجوانب اللفظية وغيرها، إلا أن بعض الجامعات تكتفى باختبار الاستعداد دون اختبار التحصيل، ولكن الغالبية العظمى تستخدم كلا النوعين.

---

(١) *سعد الدين إبراهيم وفايز مراد مينا : تجارب تطوير التعليم فى البلدان المتقدمة، مرجع سابق، ص ١٠٣ .*

وهذا ينظم القبول بالكليات والجامعات على أساس شهادة إتمام الدراسة الثانوية فالحصول عليها يعتبر الحد الأدنى للقبول وعلى الرغم من شيوع الاختلاف بين الحد الأدنى لمتطلبات القبول فى الجامعة الأمريكية ، إلا أنه يؤخذ فى الاعتبار عدة شروط مؤهلة للقبول تشترطها معظم الجامعات والكليات ويمكن إجمالها فى :

١- شهادة إتمام الدراسة الثانوية .

٢- الحصول على درجات مرتفعة فى المقررات التخصصية بالمدرسة الثانوية فى بعض الجامعات.(١)

٣- التقارير الشخصية التى تكتبها المدرسة الثانوية عن طلابها .

٤- اجتياز امتحانات قبول خاصة بنوع الدراسة المراد الالتحاق بها.

٣- تضييق الفجوة بين التعليم الثانوى والتعليم العالى والجامعى :

ارتفعت الأصوات منذ منتصف السبعينيات وأوائل الثمانينيات تنادى بضرورة تضييق الفجوة بين التعليم الثانوى العالى والتعليم العالى والتعليم الجامعى استنادا إلى أن الفاصل الزمنى الذى يفصل بين هذين المستويين من التعليم هو مدة الإجازة الصيفية التى غالبا لا تتعدى شهرين، فى حين أن الفاصل التعليمى بينهما هو عبارة عن محيط من الاتساع وعقود من حيث المدة الزمنية، ولقد أثار التوسع المتزايد فى قطاع التعليم العالى نقاشا بصدد مكانته والدور الذى يؤديه، كما يلى(٢) :

الرأى الأول : والذى يرى أن نتبنى القطاع غير الجامعى فى التعليم العالى يسهم فى :

١- حماية الوظائف التقليدية للجامعة عن طريق تخفيف الطلب عليها.

٢- توجيه قسم هام من المجتمع الطلابى الذى يتزايد يوما بعد يوم نحو مقررات ذات أغراض مهنية محددة نسبيا.

٣- تحقيق ديمقراطية التعليم عن طريق فتح أبواب التعليم العالى للذين لم تساعدهم الظروف على ولوج باب الجامعة ، أو الذين تسربوا منها لسبب ما .

أما ***الرأى الثانى***، يرى أن مكانة التعليم العالى غير الجامعى أفادت كثيرا فى الحفاظ على الطابع الانتقائى أو النخبوى لأشكال التعليم الرفيعة المستوى، والتى تعد للمهن العليا فى المجتمع،من خلال تقديمها لشكل من أشكال التعليم ما بعد الثانوى، والذى يكون متكيف ذو طابع تواؤمى مع حاجات

---

(١) كما تشترط جامعات كاليفورنيا بفروعها السع وهارفارد وغيرها.

(2) *Wood, Michael; **Early and concurrent college admission practices in the State of Michigan**, ph.D dissertation, University of Michigan, An Arbor, 1987. P 28.*

الأفراد الذين سوف يشتغلون بالأعمال المتوسطة المستوى فى مجالات الزراعة والصناعة والخدمات ..إلخ ، وهذا يعنى تفاوتا فى المستوى بينهما أو بين أقسام هذا وذاك .

٣- تعدد سبل وقنوات الجمع بين التخصصات :

تتعدد مظاهر المرونة وأشكال هذه القنوات كما يلى:[١]

أ- الأخذ بنظام الاختيار الموسع :

يسمح للطلبة باختيارات جمة وبخاصة فى الأنظمة الجامعية الضخمة[٢]، وتتطلب جميعها عددا من المناهج التخصصية بدرجة معقولة وربما كانت مقررات الهندسة أقلها مرونة وأكثرها البرامج المتعددة للفنون الحرة ، وإحدى نواحى تراث نظام الاختيار الواسع ذلك العدد الكبير من البرامج المتنوعة الموجودة ولذا تطبع كل جامعة أو كلية دليلها *Catalogue* بنفسها، مثل جامعات كاليفورنيا ونيويورك وويسكونسون.

ب- الجمع بين التخصصات الأساسية والثانوية : *Majors and Minors*

يقرر القسم بواسطة لجنة برامجه : أى المناهج اللازمة لتخصص ما ، كمادة أساسية Physics *Major* ، وربما تضع الجامعة حدا لعدد وأمثال تلك المناهج ، إذ أن هناك مناهج غير أساسية، وفى كثير من المعاهد فى مستوى ما بعد المرحلة الثانوية وما بعد البكالويوس يترك مكان فى البرنامج للمنهج الدراسى غير الأساسى أى الثانوى *Minor*، فعلى سبيل المثال طالبا فى مرحلة البكالويوس يرغب فى التخصص فى الفيزياء الحيوية *Biophysics* يمكن أن يأخذ منهجا ثانويا *Minor* فى علم الأحياء .

وللجامعات المختلفة أطر ونماذج وقوانين *Formulas* لتوزيع عمل المناهج ، فتقوم الأقسام الأساسية والثانوية بإعداد مناهجها المحدودة، وربما تريد الكلية أو المعهد العلمى مناهج معينة فى كافة التخصصات الأساسية ، وكذلك على مستوى دراسات الخريجين ، وأيضا رغم التخصص الشديد فى بعض الكليات، قد يطلب منهج عام من طلبة مختلف التخصصات.

جـ - النمذجة والمرونة فى البرامج الدراسية : *Modules*

تتجه طرق التدريس الجامعى نحو استعمال أوسع ***للنمذجة كأداة تعليمية*** حيث يلعب التطور العلمى والتقنى دورا هاما ، إذ يسمح بدراسة مجموعة من العمليات كما يسمح بدراسة ظواهر منعزلة ،

---

(١) ملكة أبيض : **أنماط نظم التعليم العالى** ، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢) *Cookson, Peter W. ; **School choice, The struggle for the soul of American education**, Yale University Press, 1994, p 66.*

أما من حيث ***المرونة فى البرامج الدراسية*** " فتمتد ممارسة الكثير من المعاهد الأمريكية ، حيث تمنح شهادات عن مقررات تؤخذ بعين الاعتبار بعد درجة تخصصية ، ويمكن للمرء أن يحصل على درجة أعلى فى تخصص ما ويزيد معرفته بأخذ مقررات شهادات معينة فى برامج تدريب مستمر، أو فى فترات إعادة التدريب المعترف به عامة كضرورة " .[١]

هذا ويتم ربط التدريب للأفراد العلميين والتقنيين لدرجة ما معا حيث يتم حضور المجموعتين للمقررات الدراسية الأساسية معا ومن هنا ***فالخلفية المشتركة*** تعد أمرا مهما للتعاون فى الحياة المهنية .

ومع زيادة مستوى التعقيد تسمح نظم التدريس بمخارج للحياة المهنية على مستويات مختلفة ، ومن هنا يجب على الطالب : تحديده لأية مجموعة يتبع ! ، أثناء الدراسة وليس أولها.

د- الأخذ ببرنامج التعليم العريض (للتعليم العام):

برنامج التعليم العريض تقليد أمريكى لما بعد المرحلة الثانوية ، والمطلب الذائع للاختيار هو إحدى مظاهره ، وقد يضيق نطاق الاختيار إلى مجرد النواحى الفنية ، ولكن يكاد يكون كل برنامج فى الغالبية العظمى من الجامعات ، حيث يكاد ***يسمح للطلبة بحرية الاختيار***،والمصطلح المستعمل لوصف مجموعة المناهج غير التخصصية هو (التعليم العام) General Education،ويتضمن هذا المصطلح :- الدراسة الحرة Liberal Education ، التراث العام الغربى Common Western Heritage ، وما يهم المدنية The Concerns of Civilization.

ولقد دخل مفهوم " التعليم العام" الجامعة كرد فعل لنظام الاختيار المفكك ، وأهم مكونات هذا التعليم هى: ١- متطلبات التعليم العام Distribution Requirements ٢- المناهج الأساسية Basic Courses ٣- المقررات المحورية Core Curricula ٤- الدراسة العملية : إذ تحاول بعض الكليات أن تجعل الدراسة وتعليم الممارسة العملية متكاملين.

٤- تحويل الوحدات الدراسية من مؤسسة تعليمية إلى أخرى:

من أهم الأنظمة التى يتميز بها التعليم الجامعى والعالى ***نظام اعتماد المؤسسات التعليمية*** التى تثبت أنها قد استوفت المعايير المقررة لجودة التعليم، ولقد اكتسب هذا النظام قوة وتأثيرا على نطاق واسع فى الحياة التعليمية بحيث أصبحت قرارات اعتماد المؤسسات والبرامج التعليمية من أهم العوامل

---

(١) *Ward, Kevin and Forester, Keith; A critical overview : Education and training responses to changes in the labour market and unemployment ,in , **Unemployment, education, and training , A case studies of North America and Europe** , Forester, Keith and Ward, Kevin (Eds), 1991, pp 35-37.*

والحيثيات التى تستند إليها الإجراءات والقرارات الرسمية ، حيث يعتبر اعتماد المؤسسات التعليمية أساسا فى تقويم مؤهلات المرشحين للوظائف، والأهم أن المرشدين فى المدارس يتخذونه أساسا لتوجيه الطلاب وإرشادهم للكليات والبرامج الدراسية التى يمكنهم الالتحاق بها ، بل إن المسئولين فى الكليات والجامعات ***يعتمدون على قرارات اعتماد المؤسسات والبرامج الدراسية فى تقويم وحدات البرامج والمقررات الدراسية عند تحويل الطلاب فيما بين المؤسسات التعليمية*** ، فالطلاب الراغبين فى الالتحاق بالكليات والجامعات يحتاجون لمثل هذا ***الاعتماد*** بصفته ***المعيار*** الذى يعتمد عليه فى الحكم على أن كلية ما قد استوفت الحد الأدنى من متطلبات الجودة التعليمية.(١)

وتتمثل فوائد ومزايا الاعتماد للمؤسسات والبرامج التعليمية — خاصة البرامج الدراسية المهنية المتخصصة — فيما يتعلق بتحقيق الانسيابية بين أنماط التعليم فى : ***" المساعدة على نقل وحدات البرامج الدراسية فيما بين المؤسسات التعليمية ، أو فى قبول الطلاب فى برامج الدراسات العليا عن طريق القبول العام للساعات المقررة والوحدات الدراسية بين المؤسسات المعتمدة عندما يكون أداء الطالب مرضيا ، ووحدات البرنامج الدراسى المطلوب تحويلها موائمة للمؤسسة التعليمية التى يرغب الطالب فى الالتحاق بها .***(٢)

وبهذا يتضح أن تحويل وحدات دراسية أكاديمية من معهد لآخر ينطوى على ***ثلاثة اعتبارات*** على الأقل هى :

- الجودة التعليمية للمعهد المحول منه الطالب،
- تشابه طبيعة ومحتوى ومستوى الوحدة الأكاديمية التى درسها مع الوحدة الأكاديمية فى المعهد المحول إليه،
- ملاءمة الوحدة الأكاديمية التى درسها الطالب للبرامج التى تدرس فى المعهد المحول إليه فى ضوء أهداف الطالب التعليمية.

٥- شيوع التنقل والأخذ بفكرة بنوك التسليف :

لا يكمل كثير من الطلبة جميع السنوات التعليمية الأربع أو الخمس فى نفس الكلية أو المعهد ، فالتنقل أمر شائع وهو مطبق فى نظام الكليات ، إلا أنه لا يستطيع طالب أن ينقل مثلا عمل سبع فترات من الكلية A إلى الكلية B ثم يحصل على الدرجة من الكلية B ، بعد فترة واحدة أخرى فى الكلية B، إذ تطلب هذه الأخيرة من الطالب أن يقضى فيها عدد من الفترات والحصص ربما يصل إلى ثلث البرنامج الخاص بتلك الدرجة أو نصفه ، مقيما بها ويسمى ذلك بمتطلبات الإقامة (3) Residence Requirements

---

(١) *محمد الأحمد الرشيد: دراسة حول نظام اعتماد المؤسسات التعليمية فى الولايات المتحدة الأمريكية، رسالة الخليج العربى، العدد ٢٠ ، السنة ٧ ، ١٤٠٧هـ١٩٨٦م، ص ٢٦٣ .*

(٢) *المرجع السابق : ص ٢٧٣ .*

(٣) *جريجورى أ. مارنز: **دليلك إلى الجامعات الأمريكية**، مرجع سابق، ص ١١٠ .*

وفى السنوات الأخيرة هوجمت متطلبات الإقامة هذه ، ولا سيما بالمعاهد التى تقدم تعليما غير تقليدى للطلبة كبار السن ، حيث يغير هؤلاء الكبار أعمالهم ومدنهم وجامعاتهم باستمرار، ولذا يحضر بعضهم الدروس فى خمس أو ست جامعات أو كليات أو أكثر دون القيام بمتطلبات الإقامة لأية واحدة منها.

ونتيجة لذلك أصبحت بعض الكليات تعمل كبنوك تسليف Credit Banks، إذ تمنح درجات على أساس مجموعة Package من الحصص، ومهما يكن المكان – نوعية وتخصص المعهد أو الكلية- الذى أخذت فيه هذه الحصص ، فإنها تفى بمتطلبات الدرجة المطلوبة .[1]

جـ - أساليب تحقيق الانسياب والمرونة :

تتعدد هذه الأساليب كما يلى :

ا- الأخذ بأنماط قبول غير تقليدية :

هناك أنماط من القبول بالتعليم الجامعى والعالى تسمح بتطبيقها بعض المؤسسات تتمثل فى قبول فئات معينة من الطلاب ممن لم يحصلوا بعد على شهادة إتمام الدراسة الثانوية ، فالسنة الأولى فى الكلية عملية اختيارية ، حيث أن كثير من طلبة المدارس الثانوية العالية يسمح لهم بدخول الكلية ولكنهم لا ينقلون إلى السنة الثانية Sophomore ، ***مما يشير إلى قدر كبير من المرونة فى تدفق الطلاب من مرحلة إلى أخرى***، ومن هذه الأنماط : [2]

أ- القبول المبكر : Early Admission

يسمح لعدد من الطلبة المتفقين ***بالتسجيل المبكر، وهم لا يزالون بعد فى عمر المدرسة الثانوية*** ، ودون اشتراط الحصول على شهادة إتمام هذه المرحلة .

ب- القبول المتزامن : Concurrent Admission

يسمح لبعض طلاب المرحلة الثانوية المتفوقين بدراسة مقررات جامعية – تحتسب لهم فيما بعد ضمن مقرراتهم الجامعية – وهم لا يزالون بعد يدرسون بالمرحلة الثانوية ويتم تحديد الفئات الطلابية التى يكون لها حق الالتحاق سواء عن طريق القبول المبكر أو القبول المتزامن من خلال تطبيق اختبارات الالتحاق المسبق Advanced Placement و التى يشرف عليها مجلس امتحان الالتحاق بالكليات College Entrance Examination Board .

---

(١) جريجورى أ. بارنز : ***دليلك إلى الجامعات الأمريكية***، مرجع سابق، ص ١١١ .

(٢) *Browne-Miller, Angela; **shameful admissions, The losing battle to serve everyone in our universities**, Jossey- Bass publishers, San Francisco, 1996, p 169.*

obeikandl.com

ج- قبول الطلاب الموهوبين : Admission of Gifted Students

وهذا النموذج فى القبول قديم ومعمول به ، إذ يكون من هؤلاء الطلاب الموهوبين، بعض من لم يصلوا بعد إلى عمر المرحلة الثانوية ، وهؤلاء يتم تحديدهم من خلال تطبيق اختبار القدرات المدرسى Scholastic Aptitude Test ، وبهذا يتم الإسراع لبعض الطلاب ، حيث تسمح مؤسسات التعليم العالى والجامعى، لهؤلاء الطلاب المنتقين بمواصلة الدراسة الجامعية بصورة فردية للحصول، على درجة الليسانس أو البكالوريوس ودون التقيد بمتطلبات المؤسسة المعتادة (١).

٢- تنظيم برامج الدراسة باستخدام نظام الساعات المعتمدة :

نظم وبرامج الدراسة فى التعليم العالى والجامعى على تعددها وتباينها، تنظم من خلال اتباع نظام الساعات المعتمدة،و الذى يستند بوجه عام إلى أسس فلسفية، قابلة للمقارنة بتلك التى تستند عليها مناهج المدرسة الثانوية مع زيادة حجم الدراسة التخصصية، ففى إطار الساعات المعتمدة تحدد متطلبات التخرج فى تخصص معين وفقا لعدد معين من الساعات المعتمدة التى يجب أن يحصل عليها الطالب – وذلك لاستكمال دراسة مقرر ما بنجاح – وعادة ما تتضمن هذه المتطلبات :

- متطلبات الجامعة / الكلية (مجموعة المتطلبات التى تتطلبها الجامعة) ، ومجموعة أخرى يتطلبها القسم (متطلبات القسم) ،
- ومتطلبات التخصص الرئيسى، وأحيانا التخصص الفرعى ومجموعة من المواد الاختيارية (٢).

وعندما يسأل الأمريكى عن الجامعة التى تخرج منها ، يقول إنه حصل على ساعات معتمدة من جامعة كذا ، وساعات أخرى من جامعة كذا ، إلى أن تتم الحسبة ويتخرج من آخر جامعة انتهى به المطاف فيها، ولا تشجع الجامعات الأمريكية طلابها على الحصول على أكثر من مؤهل- درجة أو درجتين جامعيتين- من الجامعة نفسها ، وكأنها تقول " ***اعرف وطنك وسافر بعملة الساعات المعتمدة*** " (٣).

وبمحاولة التنظير ، نجد أن الشخص الأمريكى بطبيعة حياته المادية دائم البحث والتجوال، ومن المعروف أن الحركة من ولاية إلى أخرى لا يعوقها عائق، وتبذل كل التسهيلات من أجل تنشيط هذه الحركة، لذا نجد الأمريكى يحاول المزاوجة بين ***الراحة والعمل والتعليم*** فى آن واحد، ويمكن القول إن مثل هذه النظرية هى التى أدت إلى هذا التحصيل الحاصل فى النظام التعليمى وهو : ***فرط وتجزئة محتوياته إلى ساعات معتمدة يتم تحصيلها فى أزمنة متفاوتة وأمكنة متناوبة مختلفة.***

(1) *Willingham, Warren W.; **Patterns of admission for transfer students,** College Entrance Examination Board, New York, 1969, p.5.*

(٢) *سعد الدين إبراهيم وفايز مراد مينا : **تجارب تطوير التعليم فى البلدان النامية** ، مرجع سابق ، ص ١٥ .*

(٣) *محمد شاهين : **حول نظام التدريس الجامعى،ساعات معتمدة أم سنوات بغير اعتماد** ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .*

٣- وضع نظام ترقيم موحد للمقررات :

وضعت مؤسسات التعليم الجامعى والعالى أنماطا أساسية للتوحيد ، تمكن الطالب من أن ينتقل من جامعة إلى أخرى أو من معهد لآخر فى سهولة ويسر ، فنظرا لاتساع مجالات المناهج والمعرفة وتشعب فروعها ومستوياتها ، استخدمت :

- رموز أو اختصارات للموضوعات الدراسية ، مثلا العلوم الاجتماعية SS، الرياضيات M، علوم الكمبيوتر CS ، اقتصاديات ECO ، كيمياء CHEM وغيرها.(١)
- نظام ترقيم موحد للمقررات : مثلا المقررات التى تحمل رقم ١٠٠ تكون مقررات تعريفية – تمهيدية – مخصصة لطلبة السنة الأولى ، بينما التى تحمل رقم٢٠٠ تكون مقررات الوفاء بالمتطلبات ،وهى مبنية على مقررات سابقة ، ويعنى الرقم ٣٠٠ مقررات أكثر تقدما ، أما ٤٠٠ فتشكل مقررات تعليم منفرد أو مستقل .

وتستخدم هذه الأرقام وتلك الرموز دون تغيير كبير يذكر، بدءا من أرقى الجامعات – هافارد وبيركلى – وحتى كليات المجتمع ، و التى سهل استخدامها عملية توضيح العلاقة بين المقررات وكيفية إرشاد الطلاب إلى كل من التخصصات الرئيسية والفرعية ، فضلا عن حساب الوحدات المعتمدة ، مما يسهل معه أخيرا فى انتقال الطلاب من معهد لآخر .(٢)

٤- معادلة الخبرة العملية :

يمكن تقييم مختلف تجارب الحياة لتؤول إلى درجة جامعية ، حيث أن زيادة عدد الطلاب الأكبر عمرا فى التعليم العالى إلى نشأة نظام يمكن السماح فى إطاره بمنح هؤلاء الطلاب عددا من الساعات المعتمدة مقابل خبرة الحياة، فالممارسة العملية خير معلم ، ولكن قياس فوائدها بدرجات تقديرية عمل صعب ، ولذا واجهت عملية تقدير التعلم السابق فى الموضوعات المعترف بها بعض المقاومة ، إذ تختبر بعض الجامعات هؤلاء الطلاب فى معارفهم السابقة وتمنحهم تقديرات على أساس هذا الامتحان ، بينما لا تفعل هذا جامعات أخرى ، وتصر على أن جميع المناهج المقررة لبرنامج الدرجة الجامعية – باستثناء المنقولين من معاهد أخرى معتمدة يجب إكمالها .(٣)

٥- مساق تحسين المستوى للزبائن الجدد :

هناك مؤشر دينامى عم الصفوف الجامعية والحرم الجامعى ويعزى إلى تدنى معايير القبول فى الجامعات ، حيث فتحت الجامعة ذراعيها لاحتضان بعض الطلبة الذين ما كان لهم أن يدخلوها من

---

(١) *University of Pittsburgh, School of Education;* ***Bullton, 1999/2ooo.***

(٢) *مجموعة الدراسات اليابانية :* ***الإصلاح التربوى فى الولايات المتحدة الأمريكية،*** *مرجع سابق، ص ٨١.*

(٣) *Hesburg, Theodore M. and others;* ***Patterns for lifelong learning****, Jossey -Bass publishers, San Francisco, 1993, p 73.*

قبل ، بسبب تدنى مؤهلاتهم وضعف تحصيلهم ، الأمر الذى جعل من طلبة الجامعة شريحة ممثلة للمجتمع بأسره .

مثلا كان الاتجاه فى جامعة Slippery Rock University بولاية بنسلفانيا، نحو تلبية حاجات هذه الشريحة الطلابية الجديدة من خلال طرح مساق يهدف إلى تحسين مستوى كافة الطلبة – سواء الأذكياء أو الموهوبين أو المقبولين ضمن برنامج خاص –صمم لتمكينهم من تخطى بعض نواحى الضعف الأكاديمى أو الاقتصادى لديهم ، وقد عرف هذا البرنامج باسم ***التحرى الإنسانى*** .[1]

٦- الكليات المتوسطة تجمع بين التعليم الثانوى والعالى :

فى ضوء توصيات لجنة كارنيجى ومنذ السبعينيات أنشأت عدة كليات متوسطة تجمع بين الدراسة الثانوية والدراسة العالية والدراسة الجامعية ، بحيث تكون مدة الدراسة بها أربع سنوات ، تضم السنتين الأخيرتين من المدرسة الثانوية والسنتين الأوليتين من الجامعة ، وتحاول هذه الكليات أن تقدم للطلاب فى المستوى العمرى ١٦-٢٠ سنة طريقة أكثر يسرا للانتقال من المرحلة الثانوية إلى مرحلة التعليم العالى والجامعى ***دون الاصطدام بالحواجز التقليدية بين المستويات التعليمية***،[2] وتضم هذه الكليات نوعين هما :

أ- ***كليات المجتمع*** : وهى ذات أغراض متعددة منها تقديم برامج تؤهل الطلاب للالتحاق بالتعليم الجامعى ، وتقديم برامج التعليم الفنى والمهنى .

ب- ***الكليات الفنية*** : وهى تقدم برامج تعد للعمال المدربين للعمل بالمجالات الصناعية ، وذلك بالتشاور مع المؤسسات الصناعية بالبيئة الموجودة بها .

وتعتبر هذه الكليات حلقة وصل بين التعليم الثانوى والتعليم كما يلى :

- تقبل طلابها من خريجى المدرسة الثانوية الذين درسوا برامج مهنية ،وتقدم نوعين من البرامج : برامج انتقالية Transfer لتمكين الطلاب من الالتحاق بالجامعات ومؤسسات التعليم العالى وبرامج منتهية Terminal.
- ويمكن للطالب المتخرج من إحدى الكليات الأكاديمية – الذى يريد تغيير مستقبله المهنى – ومتخصصا فى مجال فنى أن يلتحق بإحدى كليات المجتمع هذه لدراسة ما يشاء من البرامج التخصصية الفنية .

---

(١) راجع :

أ- كينيث إى أيل: ***اتجاهات جديدة للتعليم والتعلم على أساس مشاركة الطلبة فى التعليم***، مرجع سابق، ص ٥ .

ب- لارى كومب، كلايد كومس وآن كيمبرر : تعلم كيف نتعلم، برنامج السنة الجامعية الأولى، فى ، ***اتجاهات جديدة للتعليم والتعلم على أساس مشاركة الطلبة فى التعليم***، المرجع السابق، ص ٤٩ .

(٣) أنظر :

a- Wood, Micheal; ***Early and concurrent college admission***, op.cit., p11.

b- Leland, L. Medsker and others; ***Breaking the access barriers, A profile of two – year colleges***, Mack Graw Hill Book Co., 1971, pp 155-156.

- و يستطيع الطلاب بدء دراستهم فى برنامج ذى سنتين فى الكليات الصغرى أو كليات المجتمع ، ثم ينتقلوا إلى السنتين الثالثة والرابعة فى الجامعة أو فى كلية تامة – مدتها أربع سنوات – أو فى كلية كبرى Senior College تقتصر الدراسة بها على السنتين الثالثة والرابعة.(١)

هذا وتعتبر ***صيغة All Parts for All People at All Times*** فى هذه الكليات المتوسطة أو المجتمعية – بما تقدمه من برامج عامة ومهنية ومقررات يمكن احتسابها ضمن المقررات المطلوبة للجامعة Transfer Credits ، ***وبرامج إثراء خبرة الفرد وزيادة قدرته على التعامل مع حاجته المتجددة*** – تعتبر ***صيغة مرنة للتعليم العالى والتى تعتبر فى أحيان كثيرة امتداد للجامعة*** ، وفى أسوأ الحالات تجسيدا لها ، ***حيث يصل الطلاب فى تلك الكليات للجامعة عبر الجسر***(٢)، أى أن كليات المجتمع والكليات المتوسطة عموما ، أشبه ما تكون ***بجسر أو بمثابة سلم يوصل إلى الجامعة*** ، إن لم تكن هى جزءا من الجامعة نفسها.

٧ – تعدد وتنوع مؤسسات التعليم العالى والجامعى :

يتميز التعليم العالى الأمريكى بالتنوع والمرونة فنظمه لا تجرى على وتيرة واحدة ، ولا تتشابه فى مستواها ونوعها فى أى جهة من الجهات ، فالتنوع شديد فى مؤسساته وأنماطه ، وكبر حجم بعض مؤسساته ، والتغيير مستمر فى برامجه وأنظمته .

ويمكن أن يعزى النجاح فى ذلك إلى عزوف الولايات المتحدة عن فرض قيود حكومية على مؤسسات التعليم بعد المرحلة الثانوية ، وكذلك إلى نجاح نظام الاعتماد التطوعى لهذه المؤسسات فى العمل على تحسين التعليم وتطويره دون الوقوف فى وجه الابتكار وبالطبع يستمد هذا التعليم قوته وامتيازه من الطابع الفريد والمتنوع الذى تتميز به كثير من مؤسساته الفردية ، ومما يساعد على تعزيز هذه الخصائص والصفات تمتع هذه المؤسسات بالحرية فى تحديد أهدافها الخاصة.(٣)

ولقد تضمن تصنيف كارنيجى ستة أنواع من هذه المؤسسات هى : جامعات تمنح درجة الدكتوراه، وجامعات البحوث ،وجامعات وكليات شاملة، و كليات للفنون الحرة ، وكليات ومعاهد مدتها سنتين ، ومعاهد الدراسات غير التقليدية (متعددة التخصصات) ،ومدارس مهنية ومعاهد أخرى متخصصة تشمل الكليات الإنجيلية ، والمعاهد الأخرى التى تمنح درجات فى الدين، وكذلك المدارس الطبية والمدارس المهنية الصحية والمدارس الهندسية والتكنولوجية ، والمدارس التجارية والإدارية ومدارس الفنون والموسيقى والتصميم وكليات المعلمين ومعاهد أخرى متخصصة.(٤)

---

(١) *Cohen A. M. and Balwer F. B.; **The American community college**, op.cit., p 207.*

(٢) *Leland L. Medsker and others; **Breaking barriers**, op.cit., pp 156-157.*

(٣) *محمد الأحمد الرشيد : **دراسة حول نظام اعتماد المؤسسة التعليمية** ، مرجع سابق، ص ص ٢٦٢-٢٦٣ .*

(٤) *Dooucette, Donald S.; **Higher education in the United States**, UNESCO, CEPES, 1982, PP 15-16.*

بالإضافة إلى ما تقدمه هذه المؤسسات التعليمية من ممارسات مبتكرة والتى أصبحت تشكل جزءا من نظام التعليم الجامعى والعالى المعتاد ومن بينها : تناوب العمل والدراسة ، والدراسة المستقلة ، الاختيارات الواسعة للطلاب ، تفريد الدراسة والإسراع ببعضها للراغبين ذوى القدرات الخاصة ، ويتضح مما سبق أن نظام التعليم العالى الأمريكى يتميز بدرجة عالية من المرونة والتنوع بمؤسساته حيث تتواجد النماذج الكلاسيكية من الجامعات جنبا إلى جنب مع النماذج التجديدية مثل كليات المجتمع والكليات المتوسطة ، والجامعات المفتوحة ، كما تتواجد المؤسسات الحكومية التى تحدد حكومة الولاية المعايير الأساسية للقبول فيها لتحقيق العدالة الاجتماعية إلى جانب المؤسسات الخاصة التى ترتبط فيها سياسة القبول بفلسفتها التعليمية ، وبما يشر فى ذلك كله إلى ***اتجاه التعليم العالى إلى أن يكون أكثر مرونة وأكثر انفتاحا وأكثر ديمقراطية.***

٨- تمهين التعليم الجامعى :

الجامعات الأمريكية تمهن عملية التعليم أكثر من غيرها ، وهذا ***التمهين*** هو مصدر التسمية تتبناها اليونسكو وهى ***المهن التعليمية*** ، وفى جميع الحالات فإن من يقف وراء هذا التمهين ليس الطالب (***الزبون***) ولا الجامعة (***المؤسسة الاستهلاكية***) ولكن ***السوق المستهلك***، الذى هو جزء رئيسى من آلة الاستهلاك الأمريكية ، وهو الذى يتحكم فى سير هذا النظام من أوله إلى آخره، والطالب والجامعة كلاهما أدوات يسرها هذا التسوق الاستهلاكى الحر.

فالسوق لا ينظر إلى خريج الجامعة من خلال التميز الأكاديمى بقدر ما ينظر إليه من خلال ما يتوسم فيه من كفاية مهنية ، وليس بالضرورى أن يرجع صاحب العمل إلى سجل الطالب فى الجامعة ، ولا إلى الجامعة نفسها كمصدر يوصى بالطالب عند تقدمه للعمل(١)، مما يشير معه إلى أن التمهين فى نظام التعليم الجامعى الأمريكى يعتبر ***حلقة وصل تصل الطالب بآلة النظام الكلى فى مجتمعه*** ، يعمل على ***ربط عالم التعليم بعامل العمل ويفتح قنوات التغيير فى ضوئه وما يستجد فيه*** ، ويعتبر هذا التمهين منطلقا رئيسيا لا ينكره أهل النظام أنفسهم ،فالتعليم العالى ما هو إلا تعليم مهنى يعد لمهنة Professional Education.

٩- النظرة الاستهلاكية للتعليم :

لو أمعنا النظر فى التركيب الداخلى لنظام التعليم الأمريكى لوجدناه امتدادا أو نتاجا لنظام أعم وأشمل هو :***نظام المجتمع الاستهلاكى*** ،والذى يتميز به المجتمع الامريكى ، نتج عنه نظام تعليمى فيه:

- الطالب : زبون مستهلك لديه المقدرة على دفع المصاريف والرسوم التعليمية .
- الجامعة أو الكلية : مؤسسة استهلاكية للبيع والشراء .
- المناهج والمقررات التعليمية : سوق استهلاكية كبيرة متعددة ومتنوعة لإرضاء كافة الزبائن والحاجات المرغوبة من قبلهم.

(1) *Boaz, March; Higher education in the 1980s, Trends , issues, problems, prospects, in , **Issues in higher education and professions in the 1980s**, Litteleton Liberaries Unlimted,1981, p 9.*

وتتعدد مظاهر المرونة والانسياب كما يلى :

أ-الالتحاق :

مهما قيل عن طبيعة التعليم فى أمريكا يظل الطالب زبونا مستهلكا يذهب للمؤسسة التعليمية أو الاستهلاكية- الجامعة أو المعهد – وفى جيبه دولاراته يتقاضى بها علما يصرف له بعد كل فصل أو ربع فصل دراسى – حسب النظام المعمول به فى الجامعة –بساعات معتمدة Credit Hours (١).

ب-الانقطاع والعودة :

وعندما تشح عليه الدولارات بعد عدد معين من الساعات يتوقف الطالب عن التردد على المؤسسة قبل أن يبلغ هدفه، ويبحث عن عمل يدخر من ورائه حاجته من المال، حتى يستطيع الرجوع مرة أخرى للمؤسسة التعليمية فى يوم ما واستكمال ما أراد دراسته ،وفى هذه الأثناء لا تضيع عليه الساعات التى حصل عليها من قبل بسبب انقطاعه عن الدراسة، بل يحتفظ بها مثل شيكات السفر يعيد صرفها عندما يرجع للمؤسسة التعليمية نفسها أو غيرها فى ولاية أخرى حسب ظروف الانتقال عنده (٢)، فالجمع بين العمل والدراسة أمر طبيعى فى كل حلقات ونظم التعليم بعد الإلزامى.

ج-الاستناد إلى معيار القدرة على دفع المصاريف :

إذا كان الهدف من النظام تحقيق النفع الشخصى لمن يتلقون التعليم فثمة تساؤل : لماذا لا يدفعون أجور تعليمهم؟ ، إن استعدادهم لذلك يكون بمثابة اختبار لمدى رغبتهم فى التعليم، فلا يكون التعليم مجرد معونة خاصة مقنعة لا سبيل إلى الحصول عليها إلا بمعاناة التعليم ، لأن الشخص الذى يبدأ تعليما أو يواصله دون أن يتحمل أجره كاملا يعتبر أنه يتلقى معونة.

لذا نجد أنه لا يكفى أن يكون الطالب متميزا فى نتاجه التعليمى بالجامعة الأمريكية التى يريدها ، بل عليه أن يكون قادرا على دفع مصاريف تلك الجامعة من أقساط وغير ذلك ، إذ أن الغالبية العظمى من ذوى الدخل العالى يحصلون على بعض التميز الأكاديمى ، وليس من الضرورى أن يكون طلاب بعض الجامعات – مثل هارفارد وبرنستون – من أفضل الطلاب أكاديميا .

١٠_الالتحام بين التعليم العالى النظامى والتعليم غير النظامى :

بالرغم من التعدد والتنوع والانتشار الضخم لبرامج التعليم غير النظامى فإنه توجد تساؤلات حول مدى تحقيق الالتحام بين التعليم القائم وبين عملية التعليم المستمر مدى الحياة وبحيث يمثل التعليم النظامى أو غير النظامى إحدى حلقاته التعليم المستمر مدى الحياة ، إذ أن مبدأ العدالة فى الفرص

(١) محمد شاهين: *حول نظام التدريس الجامعى* ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

(٢) *المرجع السابق* ،، ١٥٧ .

يضمن أن كل الناس تكون لديهم الفرص المتساوية لدخول النهر الرئيسى للحياة الأمريكية، من خلال التعليم بنظمه المختلفة بما فيها نظم التعليم العالى على اختلاف أنواعها وبرامج تعليم الكبار المتنوعة،[١] هذا وتتعدد أشكال وقنوات التنقل والانتقال بين التعليم غير النظامى والتعليم النظامى – كما يتضح من الشكل السابق، حيث يلاحظ الأمثلة التالية ***من حرية الانتقال والتنقل وفتح الفرص :***

- للطالب النظامى فرصة الاستمرار أو الانتقال إلى التعليم غير النظامى دون فقد الفرصة فى العودة مرة أخرى إلى التعليم النظامى ، وبخاصة فى مؤسسات ما قبل التخرج (الفنون الحرة والمهنية والتقنية).
- تقدم بعض الولايات برامج دراسية لمدة حوالى عامين فى كليات المجتمع أو كليات الراشدين ، كجزء من النظام المدرسى العام ، ربما يشير إلى فتح القنوات بينهما .
- يتباين الطلاب المستفيدون من التعليم العالى من حيث الأعمار والأعمال بل والرغبات كذلك ،فمنهم من هو فى العقد الثانى ومنهم من هو فى العقد السادس ، يدرس البعض من أجل نيل درجة علمية ، والقليل الآخر يدرس رغبة فى زيادة المعرفة ، ومعظمهم موزع بين الوظيفة ومسئولياته الخاصة .
- يلتحق سنويا حوالى عشرة ملايين فى مناهج غير معتمدة (عديمة التقدير) بالكليات والجامعات .
- يتلقى كثير من الكبار تعليما بالكليات لبعض الوقت بينما يزاولون أعمالهم، و حوالى ثلاثة أرباع جميع الكليات والجامعات الأمريكية تقدم برامج ليلية أو فى عطلات نهاية الأسبوع قد توصل الطلبة للحصول على درجات جامعية ، وتتراوح أعمارهم بين ١٦-٧٠ سنة .
- فتح الفرص للالتحاق بالدراسات العليا للخريجين مباشرة .[٢]

١١- المدارس الصيفية ونظام الساعات المعتمدة :

يقيم بالجامعات الأمريكية فى الصيف ، زبائن ما يعرف بالمدرسة الصيفية وهم يشكلون نسبة عالية من الوافدين لذلك الحرم الجامعى وأغلبهم من الذين تقدمت بهم السن و ما حصلوا عليه فى هذه الحياة بغير تحصيل جامعى ،وتشير تسجيلات هذه المدارس إلى أن :

- نسبة الطلاب المقيدين من طلاب الجامعة نفسها لا تزيد عن ٤% .
- نسبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠-٢٤ عاما لا تزيد عن ٢٠% ، أما الباقى فتتراوح أعمارهم ما بين ٤٠-٦- عاما.[٣]

---

(١) Kincheloe, Joe L.; **How do we tell the workers?, The socioeconomic foundations of work and vocational education**, Wesview Press, 1999, p 289.

(٢) Leland L. Medsker and others; **Breaking the access barriers**, op.cit., pp 185-186.

(٣) محمد شاهين : **حول نظام التدريس الجامعى**، مرجع سابق، ص ١٥.

ولقد أصبحت الجامعات الأمريكية تنعت بأنها مؤسسات عمالة تستقبل الوافدين الراغبين فى إعداد أنفسهم لمهنة ما ، أو لعلم يفيدون منه إما أثناء تلقيهم له إن كانوا يجمعون بين العمل والتعليم ،وإما بعد تخرجهم مباشرة،فالتعليم فى هذه المدارس والجامعات ***مفتوح تبعا للقدرة والدخل للفرد***، فبإمكان أى فرد أمريكى أنهى المدرسة الثانوية أن يحصل على تعليم جامعى يتناسب مع قدرته ودخله ، كما يتضح من المظهر التالى حيث تتنوع مؤسسات التعليم فيما تقدمه من مواد يخضع تنوعها لمسألة العرض والطلب، تقدم الجامعات الأمريكية عددا لا حصر له من المواد التعليمية ، توضع فى أغلب الأحيان تحسبا وتمشيا مع ذوق الطالب ورغبته .

رابعا: مظاهر وأساليب الانسياب والمرونة بدراسات الخريجين :

تمنح الكليات Under Graduate Colleges درجة البكالوريوس بعد انتهاء الطالب من مرحلة الدراسة ما بعد الثانوي ، بينما تشمل مدارس الدراسات العليا Graduate Schools دراسة متقدمة Post –College Education المؤدية للحصول على درجات الماجستير والدكتوراه وشهادة القانون والطب وغيرها من الدرجات المهنية الأخرى ،ودرجة البكالوريوس فى الآداب .B.A أو العلوم .B.S هى الشرط الأساسى للالتحاق بدراسات الخريجين، ويلاحظ أن عددا كبيرا من الكليات والأقسام تقدم برامج دراسية تؤدى إلى شهادات متقدمة أو عليا ما بعد مرحلة البكالوريوس Advanced Graduate Degree ،شهادة عليا متقدمة تسمى Post Graduate Studies (١).

وتشمل معظم الجامعات على معهدا أو أكثر للدراسات العليا، -معاهد مستوى الدكتوراه- Doctoral Level Institutions وتشمل جامعات الأبحاث الضخمة والجامعات الأخرى ذات البرامج القوية لدرجة دكتوراه الفلسفة ph.D وتوجد المعاهد المتعددة البرامج و التى لا تتعدى درجة الماجستير Comprehensive Institution وهى عبارة عن جامعات تقدم عدة برامج ولكنها لا تمنح عادة درجات أرقى من الماجستير ،و تتصف معاهد الدكتوراه بمستوى ملحوظ من التمسك ببرامج الدكتوراه ونشاط هائل فيها ، أما المعاهد الشاملة فتقدم برامج قوية لما بعد البكالوريا ولكنها لا تندمج فى تعليم مستوى الدكتوراه بدرجة كبيرة .(٢)

والالتحاق بدراسات الخريجين عملية طويلة إذ يستلزم طلب الالتحاق إعدادا دقيقا ويستوجب قراءة التعليمات بدقة ويتطلب كثيرا من التفاصيل عن تاريخ الطالب التعليمى، و إقرارا بالأهداف أو أساسيات اختيار هذه الجامعة ، بهدف إظهار لياقة الطالب العلمية ومعرفة كيف يستطيع الطالب أن يعبر عن أفكاره تعبيرا منطقيا.

(1) *Rossman, Mark H.; **Negotiating graduate school, A guide** for graduate students, SAGE Publications, 1995, p. 19.*

(2) *Nerad, Maresi and Others (Eds); Graduate education in the United States ,in, **Contemporary higher education, International issues for the twenty-first century**, Altbach, Philip G. (Series Editor), A Garland Series, 1997, p. p. viii, ix.*

ويطلب مكتب قبول الطلبة – بالكلية أو الجامعة – نسخة من أعمال الطالب فى المرحلة الجامعية وخطابات توصية – من ثلاثة أشخاص لديهم المقدرة على تقويم أهلية الطالب لدراسات الخريجين–، وسجل درجات امتحان الاستعداد للخريجين *Aptitude Test of The Graduate Record* Examination ، ودرجات اختبار Teofl للطلبة الأجانب فضلا عن اجتياز اختبار GRE –، و أحيانا لابد من ورود نسخ السجل مباشرة من المعهد أو الكلية وليس بيد الطالب وبالطبع لابد أن تكون درجة البكالوريوس من معهد معتمد كى يسمح بالتحاقه ***دون قيد أو شرط***.

ويرسل مكتب القبول بكل جامعة ملف الطالب إلى القسم المختص ثم يرسل مكتب القبول أخيرا خطابات القبول أو الرفض للطالب، وذلك فى ضوء هذه الاعتمادات Credentials ودرجات التخرج Grade Point Averages، وإمكانيات أعضاء هيئة التدريس والتسهيلات المتاحة بالكلية أو القسم لمقابلة الحاجات البحثية والتقدم الأكاديمى للمرشح ، لذا فى حالات كثيرة لا يقبل كل المرشحين المؤهلين Not All Qualified Applicants خاصة إذا كان عدد الأماكن المتاحة بالقسم محدودا ، وفى بعض الحالات يتم الحكم بين المرشحين فى ضوء المنافسة Judged Competitively (١).

ويمكن تعريف درجة الماجستير بأنها شهادة بالمهارة فى مجال متخصص ، والمتطلبات الشديدة وليست المكونات هى التى تميز مناهج مستوى الماجستير عن مناهج الدرجة الجامعية الأولى وليس من الدقة أن نساوى بين دراسة السنة الأولى للخريج ببرنامج الماجستير ، ويمكن تحديد هدف درجة الماجستير بأن يلم الطالب بالأدب والأفكار الجارية وطرق التدريس لمجاله، ولذا يطلق عليه– برنامج الماجستير – أنه منهج قراءة عنيفة .

والمصطلح العام الامتحان الماجستير هو Comprehensive Examination أى الامتحان الشامل، إذ يجب أن يعرف الطالب شيئا عن كل شئ فى مجاله ، ***ولا يرفض طالب على أساس أداء امتحان واحد غير مهم*** ،فالطالب الذى حصل على درجات طيبة فى الفصل يحصل على الدرجة ، أما الذى رسب فى هذا الامتحان الشامل فيمنح فرصة ثانية .

وليس معنى هذا الاستخفاف بامتحان الماجستير ، فالحقيقة هو برنامج عظيم الأهمية ، عندما يستخدم كامتحان تأهيلى لأعمال الدكتوراه ، فبناء عليه يقرر أعضاء هيئة التدريس ما إذا كان لدى الطالب، المهارات العلمية الملائمة لبرنامج الدكتوراه المقدم أم لا، ومن ثم يمنح الطلبة الذين يؤدون هذا الامتحان فقط ما يناسب درجة الماجستير ، ولكنهم يمنعون من المزيد من الدراسة.(٢)

(1) *Etzkowitz, Henry; Gender implosion; The paradox of "Critical Mass" for women in science, in,* ***Graduate education in the United States****, op.cit, p 292.*

(2) *Nobile, Keith Allan;* ***Changing doctoral degrees, An international perspective****, The society for research into higher education, 1994, p 75.*

ويلاحظ من هذا أن امتحان الماجستير الشامل يستعمل كامتحان تأهيلى لدراسة دكتوراه الفلسفة ، ومع ذلك فكل له أغراضه المختلفة ، فالأول لقياس الأداء الناجح – الإنجاز – Accomplishment عند نهاية البرنامج و الثانى للدلالة على اللياقة لبرنامج جديد، ويتم منح نوعين من درجات الدكتوراه – فى بعض التخصصات- درجة دكتوراه الفلسفة ph.D ودرجة الدكتوراه المهنية Professional Doctoral Degree ، ويشير الشكل التالى إلى سنوات التخصصات المختلفة بالدراسات العليا، ويوضح الدرجات العلمية وتخصصاتها المختلفة .

أ- مظاهر الانسياب والمرونة :

تتعدد مظاهر الانسياب والمرونة بهذه المرحلة التعليمية، وفيما يلى بعض هذه المظاهر:

أ= مرونة القبول :[1]

وتتمثل صوره فيما يلى :

أ- القبول المؤجل :

القبول بدراسات الخريجين يكون قانونيا لمدة عام أكاديمى إذا وافق القسم على القبول واعتمده ، ولكن يمكن للطالب أن يؤجل دراسته لمدة عام Defer Year بدون إكمال شروط أخرى، وعندئذ عليه أن يقوم بإرسال خطاب من جديد بالإضافة إلى مقرر عملى آخر Additional Course Work يؤخذ خلال سنة التأجيل ، مع إرفاق شهادة أو إقرار كتابى بالتمويل المادى.

ب- تغيير التخصص :

الطالب الراغب فى تغيير قسم التخصص بالدراسة يجب عليه ملء استمارة تحويل للقبول فى القسم Intended Graduate Study الراغب فى الدراسة به ، وهى تكون بنفس الطريق للقبول بالقسم المرغوب وهنا لا يكون هناك رسم استمارة قبول جديد.

ج-قبول الطلبة المحولين :

لجنة القبول بالقسم تعتبر الطلاب المحولين ذوى السجل الأكاديمى الجيد من كليات أو أقسام أخرى ذات برامج معتمدة إذا كان هناك فرصة ، وهؤلاء المرشحين يجب عليهم مقابلة كل شروط الدخول Meet All Entrance Requirements والتى تتم من خلال امتحانات كتابية أو تطبيقية ، وإنجاز مقرر عملى يتم تحديده لكل حالة على حدة فى ضوء مستوى وخبرة الطالب .

---

[1] ***The University of Pittsburgh Today, The graduate admission requirements, 1998/1999***, p 3.

obeikandl.com

د - القبول المفتوح ببعض الكليات :

فى بعض الجامعات يكون القبول مفتوح للطلاب الخريجين من الكليات والجامعات المعتمدة Accredited College and University وذلك لأن دراسة القانون تستند إلى عدة تخصصات ، وكلية الحقوق لا تفرض أية دراسة جزئية قبلية Prescribe any Particular Pre-Legal Study ولكن على كل الطلبة اجتياز اختبار القبول بالكلية Law School Admission Test (LSAT) ، و الذى تعقده الكلية اكثر من مرة خلال العام الدراسى متيحا فر ص المرونة للتقدم ، إما أثناء العام الدراسى خلال دراستهم بالمرحلة الجامعية الأولى أو ما بعدها Junior Year of College.

ويتم إهمال النظر إلى الدرجات فى الاختبارات إذا كانت بعد مرور أربع سنوات أو أكثر سابقة على سنة التقدم للقبول الراهنة — وهذا الاختبار مطلوب لمرة واحدة فقط ، إلا أنه يحق للطالب إعادته ، وينصح بذلك فى ضوء العوامل المؤثرة على تركيز الطالب ، وهناك العديد من العوامل المساعدة والمعلومات المفيدة وبعض المناهج ومواد التعلم الذاتى وخطط اجتيازه ،و التى تساعد على اجتيازه، تقدم من قبل الكلية لتشجيع الطلاب على الالتحاق .

٢- المناهج المفتوحة وخليط الطلبة بالدراسات التمهيدية :

على الرغم من أن برامج الخريجين فى الدول الأخرى تكون أكثر توجها نحو الدراسة الفردية مع الأساتذة ، إلا أنه يتحتم على الطلاب بالدراسات العليا فى الولايات المتحدة أن يدرسوا المناهج بحجرة الدراسة، شأن طلبة ما قبل التخرج من خلال برامج تلك المقررات والحصص الدراسية – Courses، المتعلقة بكل مجال دراسى وحسب نوعيته، فى ضوء عدد الساعات المعتمدة المطالب بها البرنامج للحصول على الدرجة فى ضوء متطلباتها.

وإبان السنة الأولى فى الدراسات التمهيدية تغدو كل أعمال الطلاب متعلقة بالفصل وأحيانا يكون هناك عدد كبير من المناهج الإجبارية ، وهى مرحلة انتقال من مناهج الصف الرابع إلى أقسام المجموعات الصغرى المثالية لدراسة دكتوراه الفلسفة ، ولمناهج الخريجين تركيب رسمى يشبه فى أساسه تركيب مناهج المرحلة الجامعية وبخاصة مناهج القسم الأعلى، ولهذا تكون بعض مناهج الخريجين ***مفتوحة*** لطلبة السنة الرابعة من القسم الأعلى بالمرحلة الجامعية ويكون تسجيل الالتحاق خليطا من طلبة البكالوريوس وطلبة الماجستير وطلبة الدكتوراه (١).

*(1) Glazer, Judith S.; **The Master's degreee: Tradition , diversity , innovation,** ASHE-ERIC Higher Education Report, n 6, 1986, p p. 17-19.*

٣- فتح قنوات لجميع الخريجين :

يشير شكلى (٣،٢) للسلم التعليمى فى الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن القنوات والمسارات التعليمية مفتوحة لخريجى كليات الآداب والفنون الحرة أو العامة للالتحاق بالمدارس والكليات المتخصصة أو الالتحاق بدرجة الماجستير مباشرة ، وكذلك القنوات مفتوحة لخريجى المدارس الكليات المهنية المتخصصة هذه للالتحاق بدرجتى الماجستير والدكتوراه، دون أية عائق أو حاجز.

وتشير الإحصاءات إلى التدرج نحو الارتفاع فى التحاق الطلبة الذين تزيد أعمارهم عن السن التقليدية لخريجى الكليات ، فالتعليم مدى الحياة طريقة مألوفة ، وينطبق هذا على ألوف ممن تزيد أعمارهم عن ٣٥ سنة ، أولئك الذين عادوا مرة أخرى طلبا لدرجات جامعية أرقى ، والكثير منهم يدرس لبعض الوقت فى برامج غير تقليدية (١).

٤- البعد عن التخصص الضيق :

يعارض الكثير من رجال التعليم التخصص الضيق فى مستوى الماجستير وكذلك الدكتوراه، ويشكون من المهندسين – مثلا بالغى التمرين الذين لا يعرفون شيئا عن علم الاجتماع وعن الأطباء الذين لا يفهمون علم النفس الإنسانى –، ومن الحاصلين على دكتوراه الفلسفة ويجهلون العلوم ، وعلى هذا يتجه التعليم الفعال للخريجين إلى هذه الوجهة فى درجتى الماجستير والدكتوراه ، بحيث يستطيع الطالب أن يلم بأكثر من مجال متعلق بمجال دراسته أو قريبا منه بأى شكل من المقررات الثقافية غير المحورية .

٥- الإسراع بدرجة الماجستير ومرونة المتطلبات :

تتعدد مظاهر ذلك كما يلى (٢) :

- تحتاج معظم برامج الماجستير إلى عمل لأكثر من سنة أحيانا يؤدى التمرين الإجبارى Mandatory Internship أو التدريب العملى إلى دراسة لمدة سنتين أو ثلاث سنوات .
- وأحيانا أخرى يمكن إتمام منهج الماجستير فى ثمانية عشر شهرا فقط فهناك مرونة فى المدة الدراسية ، ومن ثم تختلف من طالب لآخر.

(١) أنظر :

a- Bradburn, Norman M.; The ranking of univerities in the United States and its effects on their achievement, in, ***Graduate education in the United States****, op.cit, pp 175,180.*

b-Nobile, Keith Allan; Changing doctoral degrees, op.cit, p 55.

(2) – Baird, Leonard L; Disciplines and doctorates : The relationships between program characteristics and the duration of doctoral study, in, ***Research in Higher Education****, v 31, n4, August 1990, pp. 272,273.*

- آخر مطلب فى برنامج الماجستير، قد يكون كتابة بحث أو رسالة ، أو اجتياز امتحانا شـــاملا أمام لجنة أو كليهما معا، وقد تجمع مذكرات المنهج الدراسى على مدار مدة الدراسة وتجـــاد كبديل للدراسة.
- تقدم بعض المعاهد والكليات برامج دراسية تؤدى مباشرة للحصول على درجة الدكتـــوراه- *القفز أو الاجتياز من درجة االبكالوريوس رأسا إلى درجة الدكتوراه-* دون المرور بمرحلـــة الماجستير، ولكون برنامج الماجستير فى كثير من المعاهد والجامعات عملية *اختيـــار، أحيانـــا* يتحاشاه كثير من الطلبة وذلك بشرط : أن تكون مصادر تمويل الطـــالب مضمونـــة ، وأن يكون له الوقت الكافى لاستكمال متطلبات درجة الدكتـــوراه فى فـــترة أربـــع أو خمـــس سنوات،[١] وبما أن مثل هذا البرنامج لا يمنح سوى درجة الدكتوراه عند استكمال متطلباتها ، فإن الطالب غير القادر على الوفاء بمتطلباته لا يحصل على أى درجة جامعية .

ب- أساليب وقنوات تحقيق الانسياب :

من أشكال الأساليب والقنوات ما يلى :

١- مسار الدراسة المستقلة : Independent Study TRACK

يوجد نوع من مناهج الخريجين يعرف باسم *مسار الدراسة المستقلة* ، وفيه يحتاج الطـــالب إلى أن يستوعب ناحية خاصة من المعارف – شريطة – أن تكون ليست موجودة فى المناهج المتاحـــة ، وإذا انطبقت الدراسة المستقلة على النظام الخاص بالدرجة التى يدرس بها المتعلم، اعتبرت منهجا ربما يكون لها رقمها الخاص ، ومن ثم يتحتم على الطالب أن يسجل اسمه لهذا المنهاج ، وعلى الأستاذ أن يضـــع لـــه تقديرا لها.[٢]

٢- ارتباط مناهج الدكتوراه بالماجستير والبكالوريوس :

ما أن يستقر الطالب فى برنامج الدكتوراه حتى يصبح ملتزما به ، ويصبح لزاما عليه دراســـة عدة مناهج خاصة ، و التى يتوقف عددها على مقررات الطالب فى مرحلتين البكالوريوس والماجســـتير وقد تتخذ هذه المناهج صورا أخرى وقد يشبه بعضها فصول مناهج مستوى الماجستير تماما.

---

(١) *Nobile, Keith Allan; **Changing doctoral degrees**, op.cit., pp 48-50.*

(٢) *Ibid; p 82.*

obeikandi.com

٣- إتاحة فرص التنقل من جامعة لأخرى : Transfer Students

الطلاب فى مرحلة الدكتوراه قلما ينتقلون من جامعة إلى أخرى، ومن ثم الاستمرار بالكلية و بالمجال التخصصى،والاستثناء من هذه القاعدة هو الطالب الذى أتم متطلبات درجة الماجستير فى جامعة ما، و يختار أحد برامج دكتوراه الفلسفة PH.D فى جامعة أخرى، ومن أكثر إلزاما بالانتقال،حالة الطالب الذى يكتشف بحثا ممتعا أثناء برنامج الماجستير، يمكن دراسته بصورة أفضل فى جامعة أخرى.

٤- الجمع بين الدرجات والتخصصات :

تشتمل معظم الجامعات على معهد أو أكثر للدراسات العليا – ما بعد البكالوريوس – تمنح دراسات علمية فى عدة مجالات تخصصية ، كالصحافة والهندسة والكيمياء .. إلخ ، وكذلك الحال بالمعاهد التكنولوجية حيث تشتمل على برامج للدراسات العليا بالإضافة إلى أنها تمنح درجات أكاديمية مختلفة.[1]

٥- نمط الدراسات البينية و الدراسات المزدوجة :

من أشكال فتح القنوات :أنماط ربط التخصصات الأكاديمية بالتخصصات الفنية وربط الأخيرة ببعضها البعض ومنها ذلك النمط الذى يمكن أن يندرج تحت ما يسمى بالدراسات البينية أو الدراسات المزدوجة،وهذه الدراسات المزدوجة تعمل على الربط بين التخصصات المختلفة و هدفها المواءمة و الملاءمة لمتطلبات العصر الراهن و ما يستجد فيه من مشكلات .

ومن أمثلة ما تقدمه بعض المعاهد من الدراسات البينية وبالتالى البرامج البينية والموضوعات البحثية البينية فى دراسات الماجستير والدكتوراه وغيرها من الدراسات المتقدمة ما يلى :

١-*الهندسة الحيوية* : Bio Eng

حيث يتم تطبيق القواعد والمبادئ والقوانين الهندسية فى تطوير المعدات والأدوات الطبية بمجالات الطب بصفة عامة وطب الأسنان والعظام وغيرها من العلوم الأخرى (١).

٢-*الهندسة البيئية* : Ecological Eng.

أى علوم البيئة المترابطة والمتداخلة معا،وغيرها مثل نظم المعلومات والاتصالات، و التى يشترك فى تقديمها كليات ومؤسسات تعليمية وبحثية متعددة مثل كليات الفنون الجميلة والآداب والعلوم والهندسة .

---

(1) *Baird, Leonard L., **disciplines and doctorates : The Relationships between program characteristics and the duration of doctoral stuty**, op.cit., pp 370-371.*

ورغم كل ما سبق من مظاهر المرونة والانسياب من أول السلم التعليمي وحتى آخر درجاته، نجد أنه فى عام ١٩٨٥ دخل مصطلح جديد قاموس مفردات إصلاح التعليم، وهو إعادة التركيب [١]، ففى الوقت الذى كانت فيه كلمة إعادة التركيب تستخدم أحيانا فى إصلاح التعليم للتعبير فقط عن التغييرات فى إدارة وتنظيم المدرسة، فإنها تضمنت كذلك الأهداف البعيدة للتغييرات ، والمتمثلة فى الأداء المتطور لمزيد من الطلاب وفى مستوى أعلى من المعرفة الإدراكية لهم .

والآراء التى تشجع هذا المصطلح ترى أن المصنع كنموذج حالى للمدرسة مع البيروقراطية المصاحبة له ، هى جامدة وغير مستجيبة للخلق ومن ثم التجديد والابتكار ،من جانب الطلاب أو المدرسين، إذ أن هناك شعور بأن الطلاب فى حالة ملل ويخنق المدرسون غيظهم ، *فالتغييرات التى يتخيلون لها تأثير ليس فقط على المدرسين والطلاب ، بل أيضا على أولياء الأمور والمجتمع بأكمله ، وتتطلب كذلك مرونة المسئولين الحاكمين.*

وفى سبيل تطوير أداء الطالب وإتاحة أكبر قدر من المرونة فى نظم التعليم ، وفى الحقيقة لخلق جيل قادر على التعليم والتعلم مدى الحياة – كما يبدو أن المستقبل يتطلب ذلك-، فإن إعادة التركيب تتضمن تحويل المنهج المدرسى، وعمليات التعليم، والمنظمات المسئولة عن قيادة وتطبيق البرامج التعليمية، وتحويل جوهر صنع القرار إلى المدرسة نفسها .

أى زيادة المساحة نحو مزيد من التحرر والمرونة والاختلاف فى نوعية البرامج والمقررات التعليمية، *ومن ثم إرضاء كافة الحاجات من قبل المتعلمين، إذ يتكلم دائما* مؤيدو إعادة التركيب *عن* العوائق والسدود، *ويعنون بذلك قوانين المناطق المدرسية أو الولاية، التى تفرض دائما عدة متطلبات تتعلق بمضمون البرامج أو تغطية المناهج الدراسية ، بل حتى طول مدة الحصة الدراسية وكذلك طول العام الدراسى.*

ويتطلب إعادة التركيب فى قضية الانسيابية والمرونة فى التعليم، السعى نحو تحقيق مرونة كبيرة للغاية وتوسيع فرصه من الطلاب المتعثرين كذلك، وبينما يمكن وضع الأهداف، يمكن فى الوقت نفسه توفير مجموعة من الأساليب المرنة وتوصيل الطلاب الراغبين فى المزيد من التعليم والتعلم إليها ، والحصص الدراسية التى مدتها ٤٥ دقيقة ، بل حتى تقسيم الموضوعات الدراسية من الممكن تعديلها بدرجة كبيرة، ولن تتوقف إعادة التركيب هذه مع عمليات التطوير داخل المدرسة، إذ يرى أصحاب هذه النظرية اشتراك أكبر قدر من جانب المجتمع بالأساليب ذات المغزى التعليمى كذلك.

---

(١) *هو لفظ مستعار من نظريات وتطبيقات صناعة الشركات الأمريكية فى الثمانينيات، وهو مصمم لزيادة الإنتاج، واستخدمته اللجنة القومية لمديرى الولايات فى تقريرها عام ١٩٨٦، بعنوان الزمن والنتائج ، واستخدمته أيضا لجنة كارنيجى للتعليم والاقتصاد بعنوان : أمة مستعدة، المدرسون فى القرن الحادى والعشرين : أنظر* - U.S. Department of education ; **Progress of education in the United States of America, 1990 through 1994**, op.cit., p 64.

خامسا : تحليل مقارن للانسيابية فى التعليم بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية

من خلال الوصف السابق لمظاهر وأساليب المرونة والانسياب فى نظم التعليم والتعلم بالولايات المتحدة الأمريكية ***يلاحظ أنه أحد أهم النماذج التربوية المعاصرة التى تتصف بقدر كبير من المرونة والانسيابية فى التعليم***، فمنذ مراحله الأولى يوجد العديد من مظاهر الانسياب والمرونة مثل ***الإسراع من خلال المسارات التعليمية الخاصة لبعض الطلاب ، وحق الطلاب الواسع فى الاختيار ، وإفساح المجال أمام الذين تجاوزوا السن المألوفة للالتحاق بمدارس التعليم الثانوى*** ، وذلك فى مقابل ***الجمود*** الذى تتصف به هذه المرحلة التعليمية فى نظام التعليم الرسمى المصرى، وخاصة مدارس كل نوع من أنواع التعليم سواء العام أو الفنى.

أما من حيث ***أساليب تحقيق هذه المرونة*** فتتمثل فى ***وجود البدائل المتعددة من البرامج الدراسية ، وزيادة فرص الاختيار والمساواة بين جميع مجالات الدراسة سواء العامة أو الفنية، والاستناد إلى أسلوب الاختيار للمقررات، بل والتنوع المفرط فى المؤسسة التعليمية الواحدة لمقابلة الفروق الفردية المتنوعة والحاجات المختلفة بين التلاميذ ، وكذلك وجود معايير مرنة لدبلوم المدرسة الثانوية*** ، والتى يقابلها الجمود الظاهر فى معايير الحصول على الشهادة الثانوية العامة فى المجتمع المصرى والتى تم تجريب العديد من البدائل فى فترات زمنية متتالية دون الوصول إلى تحقيق المرونة الكافية المناسبة لطبيعة وظروف نظم التعليم والمجتمع المصرى .

وإذا كان هناك تعدد للمدارس فى المجتمع المصرى فهذا يؤدى بالطبع إلى ***تعدد أنواع الدبلومات والشهادات التعليمية الممنوحة فى نهاية الفترة الدراسية*** ، ولكن على العكس من ذلك بالنسبة للتعليم الأمريكى، حيث يلاحظ ***تعدد المدارس أيضا ولكن فى ظل وحدة الدبلوم مما لايجعل هناك أية شوائب أو وجود اختلاف فى النظرة المجتمعية لبعض الخريجين ، وذلك من خلال الأخذ بأسلوب المعهد الشامل أو المدارس الجاذبة ، فضلا عن العلاقات القوية بين المناهج الأكاديمية والمهنية ، واتباع أسلوب مدارس داخل مدارس، والذى يعمل على سهولة الانتقال والتنقل بالنسبة للمتعلمين.***

أما من حيث مظاهر الانسياب والمرونة فى التعليم العالى و الجامعى ، ***يلاحظ مرونة الإطار البنيوى للتعليم العالى، و وجود ما يعرف بظاهرة الانتقال المعاكس لبعض الطلاب من التعليم الجامعى إلى التعليم العالى وبالتالى التغير الواضح فى نوعية وشعبية كل منهما***، على عكس ما هو

معمول به فى نسبة كبيرة من أبناء المجتمع المصرى و الذى يطمح أغلبهم نحو التعليم الجامعى سواء من هو مؤهل أو غير مؤهل له ***ودون تقدير حقيقى للقدرات الفردية وذلك لانعدام مسئولية المتعلم وعدم تدريبه إلى حد ما على كيفية الاختيار الجيد وما يتفق أولا مع قدراته وثانيا مع متطلبات المجتمع والوظائف المتاحة به فى المرحلة القادمة .***

ومن مظاهر الانسياب بالتعليم العالى والجامعى فى الولايات المتحدة الأمريكية كونه مرحلة ***تعليمية مفتوحة البدايات ذات أشكال دخول متعددة من خلال تعدد نماذج القبول ما بين انتقائى متشدد وآخر تنافسى وثالث مفتوح للجميع*** ، بل يتم أحيانا كثيرة ***إفساح المجال أمام الضغوط الطلابية من فئات متعددة، ولا تشترط حداثة المؤهل ، مع إتاحة حرية اختيار الدراسات والتخصصات الجامعية دون التقيد بمعيار الدرجات*** كما هو الحال بنظام التعليم المصرى .

ويلاحظ أيضا ***المرونة بالمدة الدراسية واختلاف أشكال الدوام من متعلم لآخر ، والاستناد فى أحيان كثيرة إلى الامتحانات فقط دون شرط قضاء عدد محدد من السنوات الدراسية و بالتالى تعدد أنواع المسارات التعليمية خلال المرحلة بين الطلاب ، وإمكانية الإضافة والانسحاب من بعض المقررات بعد التسجيل فيها ،وشيوع التنقل والأخذ بفكرة بنوك التسليف ، وتنظيم برامج الدراسة باستخدام نظام الساعات المعتمدة ، ووضع ترقيم موحد للمقررات الدراسية و إمكانية الإسراع للبعض وخليط الطلبة بالمرحلة الواحدة مما يشجع على تبادل الخبرات، وهى كلها أساليب مختلفة لتيسير سهولة التنقل والانتقال المرن والميسر بين المؤسسات والمجالات التعليمية المختلفة.***

ومن أهم مظاهر المرونة الاعتراف بالخبرة العملية التى يكتسبها الطلاب خلال سنوات عملهم ، بل وأحيانا ما تكون من المتطلبات الدراسية المطلوبة، ووجود ما ***يعرف بالبرامج التعاونية ، والالتحام الفعلى بين التعليم النظامى والتعليم غير النظامى، و تعدد الهيئات والمسارات المعاونة على فتح المزيد باستمرار من فرص التعليم للراغبين مما جعل ، المجتمع الأمريكى وطبقا لحد تعبير تقرير الأهداف التربوية عام ٢٠٠٠ أنه يسعى نحو تشكيل أمة من المتعلمين.***

أيضا توفر ما يعرف ***بمساق تحسين المستوى للزبائن الجدد وكليات المجتمع والكليات المتوسطة الصغرى، والتى تشكل معا جسرا يتيح حرية الانتقال بين الجامعات والمعاهد ذات السنوات الأربع.***

أما بالنسبة لدراسات الخريجين فيلاحظ أن المناهج الدراسية ***مفتوحة وخليط الطلبة بالدراسات التمهيدية وفتح القنوات لجميع الخريجين بدون استثناء***، والاعتماد على معيار واحد له مقابل تطبيقى من حيث الخدمة التعليمية المقدمة، ألا وهو ***معيار دفع المصروفات***، و الذى يقوم بكفالته

العديد من مؤسسات المجتمع الخدمية والبنوك والهيئات والوكالات فضلا عن توفر كم لا بأس بـــه مـــن المنح الدراسية للراغبين .

ومن مظاهر المرونة بهذه المرحلة ***البعد عن التخصص الضيق والإسراع بدرجة الماجستير كما هو الحال فى كليات العلوم بالتعليم الجامعى المصرى*** ، فضلا عن توفر مســـارات للدراســـة المســـتقلة وارتباط مناهج الدكتوراه والماجستير والبكالوريوس معا فرص التنقل من جامعة لأخرى وسهولة الجمـــع بين التخصصات والدرجات العلمية ، و بالتالى ظهور ما يعـــرف ***بالدراســـات البينيـــة والدراســـات المزدوجة.***

وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فما هو الموقف بالنسبة لكـــل من دولتى ألمانيا واليابان من حيث الانسيابية والمرونة فى نظم التعليم والتعلم.

obeikandl.com